

# مجلة الكلمة الطبية

العدد الرابع

## كلمة الكلمة

### الحل إسلامي ولا حل آخر

تركزت معظم الصراعات بين المسلمين وأعدائهم في أكثر المدن الإسلامية قداسة وأشرفها أرضاً وتاريخاً منذ أقول آخر آثار الدولة الإسلامية، ولم يكن هذا الصراع جديداً على هذه الأمة التي لم يتركها الأعداء هائلة منذ نشوئها في المدينة المنورة على يد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وإلى يومنا هذا، والمراقب والمتتبع لهذه الأحداث لا يجد صعوبة في الربط بين استهداف هذه المراكز المقدسة وحالة الحقد التي تملأ صدور أعداء الأمة الإسلامية فليس من قبيل المصادفة أن تتعرض مدن كربلاء والنجف المقدستين لأعمال التخريب المنظم منذ عشرات السنين ولا أن تؤسر مدينة القدس ومسجدها الأقصى المبارك منذ أكثر من خمسين سنة مضت، ولا زالت تتعرض لعمليات تهدف من ورائها الدوائر الاستعمارية الجديدة مسخ معالم المدينة المقدسة حيث أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

وما دامت أرض فلسطين الإسلامية مغتصبة والمسلمون لا يمتلكون رأياً فيها فإن احتلالها سيطول، وإن أية محاولة لاسترجاعها لن تفلح إلا بتظافر الجهود والعودة إلى الإسلام، وهذا ما ركز عليه علماء الأمة ومراجعها الواعون وعلى رأسهم سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام الشيرازي (دام ظله) حيث تعرض في الكثير من مؤلفاته لقضية فلسطين واعتبرها القضية الأولى والاهتمام الأول في سلم أولويات الحكومة الإسلامية.

وقد صدرت الكثير من البيانات والنشريات التي واكبت أحداث فلسطين وعملية المساومة التي دارت بين بعض العرب و(إسرائيل) على أسس غير متكافئة، وقد أفرد سمachtته كراساً تحدث فيه عن عملية الصلح مع إسرائيل وإنه لن يصمد طويلاً وسرعان ما تتفجر الأمور ثانية لأن سلام الحكام قد يقع خارج اعتراف الشعوب وهو ما حصل بالفعل في الانتفاضة الأولى في فلسطين وانتفاضة الأقصى في العام ٢٠٠٠ الميلادي.

وثمة أمر آخر غاية في الأهمية، وهو أن أي حل أو مساومة لا يأخذ بعين الاعتبار إسلامية القدس وأنها القضية الإسلامية الأولى هو حل مؤقت لا يقوى على الصمود أمام إرادة المسلمين التي يحركها الوعد القرآني الصريح في أن دولة إسرائيل ما هي إلا وجود عرضي وجسم غريب في كيان الأمة الإسلامية وإن يوم اسوداد وجوههم آتٍ لا محالة.

ومن لا يعرف هذه المعادلة الإسلامية، راح يبحث عن حلول إقليمية أو قومية أو قطرية سرعان ما رفضتها الشعوب الإسلامية فأعلنت أن الحل إسلامي ولا حل غيره، ويقول سماحة الإمام الشيرازي (دام ظله) في كتاب

(هل سيبقى الصلح بين العرب وإسرائيل؟)(١): (لو تمسكنا بالإسلام... لاستطعنا مواجهة كل القوى الكافرة، ليس إسرائيل فقط وإنما الشرق والغرب معاً... كما أن الإسلام هو القوة القاهرة التي تتكفل الوقوف بوجه كل المستكبرين والطغاة). لذلك تتخوف قوى الاستعمار من قوة الإسلام وهيمنته.

إن الواجب الإسلامي يحتم على كل منبر إعلامي أو ثقافي أن يبين هذه الحقيقة التي قد تخفى على البعض، وفضح جرائم (إسرائيل) والمتعاونين معها ممن نذر نفسه للدفاع عن هذا الكيان السرطاني الخطير...

أسرة التحرير

---

١- يمكنكم قراءة الكتاب في صفحة المؤلفات، باب/ السياسة والدولة.

## تقويم شهر رجب

اليوم	السنة	المناسبة
٢	٢١٢ أو ٢١٤ هـ	ولادة الإمام علي الهادي (عليه السلام)
يصادف في هذا اليوم - على رواية ابن عياش - ولادة الإمام الهادي (عليه السلام). وقد وقع اختلاف في يوم ميلاده (عليه السلام) بين النصف من ذي الحجة والثاني من شهر رجب.		
ولد الإمام الهادي (عليه السلام) في موضع بالقرب من المدينة في منطقة تعرف بـ (صُريا). أمه أم ولد يُقال لها (سمانة)، واسمه علي وكنيته أبو الحسن، ويكنى أيضاً بأبي الحسن الثالث أو الماضي تمييزاً عن الإمامين موسى والرضا (عليهما السلام). أشهر ألقابه: النقي، الهادي، ويلقب أيضاً بـ (النجيب، المرتضى، العالم، الفقيه، الناصح، الأمين، الطيب).		
ولما كان هو وابنه الإمام الحسن (عليهما السلام) قد سكنا سامراء في محلة عسكر فقد لقبا بالعسكريين نسبة إلى هذا الموضع.		
٣	٢٥٤ هـ	شهادة الإمام الهادي (عليه السلام)
روي في المناقب أن الإمام الهادي (عليه السلام) أقام مع أبيه الجواد (عليه السلام) ست سنين وخمسة أشهر وبعده مدة إمامته ثلاثة وثلاثين سنة وتسعة أشهر. وأقام (عليه السلام) مدة في المدينة ثم حملته المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها (٢٠) سنة وفي آخر ملك المعتمد استشهد مسموماً.		
وقد ولي غسله وتكفينه وتجهيزه ودفنه ولده أبو محمد الحسن بن علي ودفن بداره بسر من رأى.		
٥	٢٤٤ هـ	وفاة ابن السكيت الإمام في اللغو والأدب
هو يعقوب بن إسحاق المعروف بـ (ابن السكيت) النحوي الأديب المعروف وكان معلماً ومودباً لولدي المتوكل. في أحد الأيام سأله المتوكل: أيهما أفضل لديك ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ فأجاب ابن السكيت (رحمه الله): إن قنبراً خادماً أمير المؤمنين أفضل إلي منك ومن ابنك، فأمر المتوكل أن يخرجوا لسانه من قفاه.		
٦	١٨٣ هـ	شهادة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)
على رواية يصادف هذا اليوم - على قول الكليني - شهادة الإمام موسى بن جعفر، ولكن المشهور أن شهادته يوم ٢٥ من هذا الشهر.		
كنيته أبو الحسن وأبو إبراهيم وأبو علي وأبو إسماعيل وأشهرها الأول. وألقابه الكاظم والصابر والصالح والأمين وأشهرها الأول. أمه أم ولد واسمها (حميدة).		
ولد الإمام موسى بن جعفر في شهر صفر في سنة (١٢٩) في موضع يقال له الأبواء وهو منزل بين مكة المكرمة والمدينة المنورة.		

هو الشيخ الأجل والمحدث المتبحر محمد بن الحسن العاملي المعروف بـ (الشيخ الحر). توفي في خراسان وقبره الشريف في صحن حضرة الإمام الرضا (عليه السلام) وأسرة بني الحر من الأسرة الكبيرة المعروفة بالعلم. من أشهر مصنفاته كتابه (وسائل الشيعة) الذي جمع فيه قسماً عظيماً من تراث أهل البيت (عليهم السلام). لا تجد مكتبة شيعية تخلو منه. فهو من المصادر الحديثية المهمة والكبيرة.

في رواية عن ابن عياش يصادف في هذا اليوم ولادة الإمام محمد التقي (عليه السلام). ولد الإمام محمد بن علي الجواد في المدينة المنورة في السنة (٩٥) من الهجرة اتفاقاً. والأشهر أنه يوم الجمعة (١٥) رمضان أو (١٩) منه.

أمه أم ولد وقيل اسمها (سبيكة) وقيل (خيزران) وقيل (سكينة) وقيل (مريسة) وكانت من أهل مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانت من أفضل نساء زمانها، ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذكر أباهما قاتلاً: (بأبي ابن خيرة الإمام النبوية الطيبة يكون ولد الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة، فيقال مات أو هلك أو أي وإد سلك).

توفي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ودفنه ابنه عبد الله، وقبره في بقعة واحدة مع قبور الأئمة (عليهم السلام) في البقيع.

في رواية عن مناقب آل أبي طالب قال: لما ولد علي (عليه السلام) أخذ أبو طالب بيد فاطمة وعلي على صدره وخرج إلى الأبطح ونادى:

يا رب يا ذا الغسق الدجي\*\*\*والقمر المبتلج المضي

بيّن لنا من حكمك المقضي\*\*\*ماذا ترى في اسم ذا الصبي

فجاء شيء يدب على الأرض كالسحاب حتى حصل في صدر أبي طالب، فضمه مع علي إلى صدره، فلما أصبح إذا هو بلوح أخضر مكتوب فيه:

خصصتما بالولد الزكي\*\*\*والطاهر المنتجب الرضي

فاسمه من شامخ علي\*\*\*علي اشتق من العلي

قال: فعلقوا اللوح في الكعبة، وما زال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك.

في مثل هذا اليوم وبعد خمسة أشهر من الهجرة عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين فاطمة الزهراء والإمام أمير المؤمنين (عليهما السلام).

وفي مثل هذا اليوم تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة. كان المسلمون وقتها يؤدون الصلاة، فكان بعض الصلاة نحو بيت المقدس والبعض الآخر نحو مكة.

١٥ ١٤٨ هـ

#### شهادة الإمام الصادق (عليه السلام)

في هذا اليوم من سنة ١٤٨ هـ - على قول - كانت شهادة الإمام الصادق (عليه السلام). وذكر أكثر العلماء ان عمره الشريف هو (٦٥) عاماً كما روي عن أبي بصير، وقال البعض: (٦٨) وفي كشف الغمة (٧١). روى الكليني: لما قبض أبو جعفر (عليه السلام) أمر أبو عبد الله (عليه السلام) بالسراج في البيت الذي كان يسكنه حتى قبض أبو عبد الله (عليه السلام) ثم أمر أبو الحسن (عليه السلام) بمثل ذلك في بيت أبي عبد الله (عليه السلام) حتى خرج به إلى العراق.

١٨ ---

#### وفاة إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

توفي إبراهيم بن رسول الله، وكان عمره عاماً و (١٠) أشهر و (٨) أيام. وعلى رواية عام وستة أشهر وعدة أيام.

روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) لما مات إبراهيم بكى النبي (صلى الله عليه وآله) حتى حملت عين رسول الله الدموع، ثم قال النبي: (تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون). ثم رأى النبي في قبره خللاً فسواه بيده، ثم قال: إذا عمل أحدكم عملاً فليتقن.

٢١ ---

#### وفاة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

على قول ابن عياش يصادف هذا اليوم وفاة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهو خلاف المشهور.

٢٣ ---

#### تعرض الإمام الحسن (عليه السلام) للاغتيال

في وسط الظلام من ساباط المدائن، ضرب (جراح بن سنان الأسدي) الإمام الحسن المجتبي بخنجر مسموم فوقه في فخذه حتى بلغ عظمه، ومن شدة الألم أخذ الإمام برقبة الجاني فسقط الاثنان إلى الأرض فجاء الموالون وقتلوه، ثم أخذوا الإمام إلى بيت سعد بن مسعود والي المدائن وهو عم المختار، وكان سعد يعالج الإمام من جراحاته.

٢٤ ٧ هـ

#### فتح خيبر

في مثل هذا اليوم من السنة السابعة للهجرة تم فتح خيبر وقتل مرحب اليهودي على يد أسد الله الغالب علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وفي الرواية: عندما وصل الإمام علي (عليه السلام) باب حصن (قموص) وجد خندقاً فتقدم أمير المؤمنين (عليه السلام) بسيفه ووصل باب الحصن فقلعه بيمينه وكان وزنه (٨٠٠) من - المن ٣ كيلو غرام - أو ثلاث وثلاثون ألف من.

٢٥ ١٨٣ هـ

#### شهادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

جاء في الرواية كان الذي تولى سجنه السندي وقد قتله بوضع السم في طعام قدمه إليه، ويقال انه جعله في رطب أكل منه فأحس بالسم، ولبث ثلاثاً بعده موعوكاً منه، ثم مات في اليوم الثالث. وفي رواية أخرى عن النوبختي في كتاب الفرق أنه دفن بقيوده وانه أوصى بذلك.

٢٦ ---

#### وفاة أبي طالب

يقول ابن عياش: توفي سيد البطحاء أبو طالب وخدماته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معروفة، وكان يوم وفاته يوم حزن على رسول الله وعلى أمير المؤمنين. وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في رثائه:

أبا طالب عصمة المستجير\*\*\*وغيث المحول ونور الظلم  
لقد هذّقدك أهل الحفاظ\*\*\*لقد كنت للمصطفى خير عم

خروج الإمام الحسين (عليه السلام)

٦٠ هـ

٢٩

من المدينة روي أن أم سلمة قالت للحسين - لما صمم الإمام (عليه السلام) الخروج من المدينة والتوجه نحو  
العراق - عندي تربة دفعتها إليّ جدك في قارورة  
فقال: والله إني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً.  
ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة وأعطها أياها، وقال: اجعلها مع قارورة جدي فإذا فاضت فاعلمي أنني قد قتلت.

## مفاهيم إسلامية

### انتظار الفرج فلسفته وأسس قيامه

عبد الله الفريجي

حينما رفض الإسلام كل أشكال التشاؤم وحارب الاستسلام واليأس وساوى بين اليأس والكفر لأنه (لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) (٢) فإنه لم يترك الإنسان ليصارع هذه النوازع التي تريد أن تتسلط عليه في الظروف الصعبة والأزمات القاهرة، بل قدّم للإنسان الأدوات العملية لقهر اليأس والتغلب عليه، ليكون تفاؤله قائماً على أسس في الواقع الموضوعي وليس مجرد حالة نفسية تستقي معطياتها من الذات فحسب.

ولعل المعطى الأساسي هو أن الإسلام كشف عن حقيقة هذا الوجود وعن جوهر العالم وأكد أنه عالم مؤلف من خير مطلق، وأن الحالات التي تبدو سوداء إنما هي مجرد ستار وحجاب لذلك الخير وسرعان ما يزول. وحينما أكد الإسلام هذا الخير فإنه قدم على صعيد التاريخ الإنساني قراءة تؤكد ذلك فقال: (فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) (٣) فلا شيء يمكث ويكتسب صفة الدوام ما لم يكن مفيداً وخيراً. وتجسيدا لذلك، جاءت فلسفة الانتظار التي تعني أولاً وأخيراً الاعتقاد بمقطعية حالات الزيغ والانحراف (سيطرة البدع وطمس السنة) ويقابلها الانتصار الساحق للخير وعودته للتحكم بالحياة حين تندحر كل العقائد الباطلة والأديان التي لم ينزل الله بها من سلطان بظهور الغائب الحجة المنتظر المهدي (عجل الله فرجه الشريف). وهكذا تمثل عقيدة المهدي الشكل العملي للتفاؤل الإسلامي. فالإسلام تحدث عن صراع دام لا يعرف الهوادة لم يتوقف بين الحق والباطل، ولربما يسيطر الباطل حيناً ما عندما يتراجع الأمل ويخمل الإنسان وتأخذه رهبة الباطل. لكن هذه الحالة التي تنشأ عن اليأس والتراجع حالة مقطعية سرعان ما تزول ليعود الدين ناصعاً كما بدأ أول مرة.

ومن هنا فإن عقيدة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف تمثل قمة التفاؤل بالمستقبل الإنساني وهي ليست حالة خاصة بمذهب بل هي مما أجمع عليه المسلمون حتى لو اختلف في شخص المنقذ وهل هو حي موجود أم إنه سيولد في آخر الزمان؟ إلا أن ظهوره في آخر الزمان وأنه من أولاد فاطمة عليها السلام أمر ثابت عند جميع المذاهب الإسلامية.

فقد جاء في تفسير قوله تعالى: (هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب): (إن المتقين هم المؤمنون بالإمام المهدي (عليه السلام). ويعني بالغيب هو نفس الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. فالغيب ما غاب عن الحواس الخمس، وكما أن الله غيب، لأنه لا يدرك بالحواس الخمس، والآخرة غيب لغيبها عن الحواس،

---

٢- سورة يوسف: الآية ٨٧.

٣- سورة الرعد: الآية ١٧.



كذلك الإمام المهدي عليه السلام غيب، لأنه لا يرى في زمن الغيبة رؤية عمومية يعرف بها(٤).

فالتاريخ الإنساني عبارة عن صراع سينتهي بانتصار الخير والصلاح واندحار البدع. وهكذا فإن الانتظار انتظار لشيء واقعي آتٍ وليس انتظاراً لآمال كاذبة لا يعلم متى تحدث فالمنتظر (حقيقة واقعية وضرورة حياتية حضارية لبني البشر كلهم دون استثناء)(٥) (ولولاه لساخت الشمس أيضاً، حيث ورد أن بوجوده ثبتت الأرض والسماء، مع أن الشمس مادية فحسب، والإمام المهدي (عليه السلام) مادي معنوي معاً، فوجوده (عليه السلام) في غيبته لطف لا يستغنى عنه)(٦).

ففلسفة الانتظار تجسد الإطار العملي لمجمل الأفكار والمعتقدات التي يحاول أن يرسخها الإسلام في وعي الإنسان. فهي ترتبط من جهة بنظرة الإنسان إلى الحياة وإلى الوجود بصورة كلية، كما ترتبط بالاعتقاد بفكرة الإمامة، وبفكرة التفاؤل الإسلامي، وكذلك بفكرة رفض القدرية التي جاءت بها المذاهب التي تحاول نزع الإنسان عن مستقبله ومصيره ودفعه للسير بلا إرادة نحو مصير محدد لا يملكه.

كما إن فلسفة الانتظار تمثل - أول ما تمثل - رفض القدرية وتقول للإنسان: إنه يملك مصيره لأن حالات التداعي والانحراف حالات مؤقتة تحصل متى ما تراخى الإنسان وخضع لقوى الظلم والقهر فمن (أهم التكاليف انتظار الفرج، فإنها من أعظم العبادات)(٧) كما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج)(٨).

(علماً بأن انتظار الفرج ليس بمعنى الانتظار القلبي فحسب وإن كان الانتظار القلبي منه، لكن بمعنى العمل أيضاً لأجله ولأجل أن يعجل الله ظهوره)(٩).

وعلى هذا الأساس فإن حالة الانتظار قائمة على الفعل والفاعلية وليس انتظاراً لقدر لا يملك الإنسان حياله شيئاً بل هو انتظار صيرورة للإنسان، وفعله دور أساسي فيها حين يؤدي كامل واجبات الانتظار من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما سوى ذلك من النصرة لأهل البيت عليهم السلام فهم الذين ظهرت بهم الأرض في أول ظهور الدين وهم من تتطهر بهم الأرض عند ظهور ابن فاطمة عليها السلام، وهذا مما يسلم به جميع المسلمين.

ولابد لهذا الانتظار من مقدمات وتهينة نفسية واجتماعية.

وكما قال الإمام الشيرازي (دام ظله): (فعلينا في غيبة الإمام أن نهين أنفسنا ومجتمعاتنا بالعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وننتظر دولته العادلة)(١٠).

---

٤- المهدي في القرآن (مؤسسة الوفاء لبنان) السيد صادق الحسيني الشيرازي: ص ١٠.

٥- الإمام المهدي، سماحة المرجع الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي: ص ٦.

٦- نفس المصدر: ص ٩.

٧- نفس المصدر: ص ١١٨.

٨- نفس المصدر: ص ١١٨.

٩- نفس المصدر: ص ١١٨.

١٠- نفس المصدر.

غير أن المؤسف هو أن تكون فلسفة الانتظار - مثل كثير من الأبعاد العقائدية الإسلامية - لم تأخذ بعدها الحقيقي الكامل في الفعل السياسي والاجتماعي، فهي لا تربط بين الظهور وبين زمن معين، بل تربط بينه وبين حالة معينة وشروط خاصة متى ما توفرت فإن الظهور يحصل وهذا يفرض السعي لإيجادها.

وهذا أمر يرفضه الإسلام جملة وتفصيلاً لأن الإسلام يرفض التعايش مع الانحراف والباطل. لذلك فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمر عام شامل لا يتوقف في أي زمان أو مكان ويعم جميع المسلمين باستثناء العاجز.

ومن هنا فإن فلسفة الانتظار تختلف بين الأجزاء الضعيفة والمتهاوية من الأمة وبين الأجزاء الثابتة الإيمان، فالإيمان الراسخ يعني الاعتقاد بإمكانية الظهور في أي لحظة، ويترتب عليه بذل كافة الجهود لتوفير شروط الظهور وأهمها توفر الناصر، بينما لا يؤثر عند الأجزاء المتداعية مثل هذا الأثر، وبالتالي فإن النتيجة هي الانسياق والانحراف مع الواقع المتداعي كما حصل فعلاً مع أجيال من الأمة رضخت لحكومات البغي كما هو مثبت بالتاريخ الإسلامي.

وعليه فإن عقيدة الانتظار ستكون بمثابة إطار عملي لإنجاز الكثير من المعتقدات والأفكار، وبدونه فإننا نلاحظ أن الإسلام سيكون مجرد ظرف تاريخي مرّ وانتهى وأنه سوف لن يعود، بينما مع الانتظار فإن الإسلام حقيقة راسخة ستبقى وأن الزوال هو نصيب جميع حكومات الباطل ومذاهب الانحراف.

ولذلك فإن الانتظار هو صيغة خاصة في الإيمان والإسلام تقوم على مرتكزات كونتها الأحاديث والآيات، وكما أفاد الإمام الشيرازي دام ظله بعد أن نقل عدداً منها: (فالمنتظر يلاقي صعوبات كثيرة حيث يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في زمان أصبح فيه المعروف منكراً والمنكر معروفاً، فحينئذ يكون كالمتمشطح بدمه في سبيل الله. أما الجالس المتفرج الذي لا يعمل بواجباته فهل هو كالمتمشطح بدمه؟ وروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: المنتظر لأمرنا كالمتمشطح بدمه في سبيل الله)(١١).

أما الأسس التي تقوم عليها فلسفة الانتظار، فهي:

- ١: حتمية زوال الظلم والانحراف ممثلاً بكافة البدع والأديان الباطلة.
  - ٢: إن الانتظار ليس موقفاً إزاء حدث يتم بمعزل عن المنتظر بل هو موقف عملي تفاعلي يتوقف على درجة تفاعل المنتظر ومستوى مساهمته.
  - ٣: إن الظهور ليس توقيتاً بل هو صيرورة تنتظر ظروفاً وشروطاً لا بد من توفرها عند الأمة جميعاً أو عند طائفة منها على الأقل.
- وهكذا نرى أن الانتظار ليس سوى الإيمان بامتلاك الإنسان مصيره الحالي والمستقبلي، وأن الفعل هو الأساس في كل التحولات، وهو ترجمة لقوله تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)(١٢).

---

١١- نفس المصدر.

١٢- سورة الرعد: الآية ١١.

## شاعر وقصيدة

### الشريف الرضي

نزار مصطفى

هو أبو الحسن محمد بن طاهر ذي المنقبتين أبي أحمد الحسين بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام). وأمّه، فاطمة بنت الناصر الصغير أبي محمد الحسن بن أحمد أبي الحسين صاحب جيش أبيه الناصر الكبير أبي محمد الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن زين العابدين (عليه السلام).

فهو حسيني النسب من الطرفين، ولذا لقب بذي الحسين. وأبو أمه وآباؤه كانوا من ملوك طبرستان ببلاد الديلم. ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ عن عمر يناهز ٤٦ سنة ودفن بداره في بغداد ثم نقل إلى مشهد الحسين عليه السلام، ودفن بجوار قبر أبيه.

### نشأته

نشأ الشريف الرضي في بيت عز وشرف. فأبوه نقيب الطالبين وبيده إمارة الحج والنظر في المظالم، لذا سمي (ذو المنقبتين أو المناقب). فنقابة الطالبين تجعل جميع أمور الطالبين وأحكامهم ترجع إليه. وكان أبوه من جلالة الشأن وعلو المكان في عصره بحيث كان سفير الخلفاء والملوك والأمراء في الأمور المهمة. وكان ميمون النقيبة، مبارك الطلعة ما سفر في أمر إلا وكل بالنجاح. وفي ذلك يقول الشريف الرضي:

وهذا أبي الأدنى الذي تعرفونه\*\*\*مقدم مجد أول ومخلف

مؤلف ما بين الملوك إذا هفوا\*\*\*وأشفوا على حز الرقاب وأشرفوا

اعتقل عضد الدولة أباه بقلعة فارس، ودام اعتقاله من عام ٣٦٩ هـ إلى عام ٣٧٦ هـ ولم يعرف سبب اعتقاله، وكان عمر الشريف الرضي آنذاك عشر سنوات، لذلك تولت أمه تربيته وتعليمه والإنفاق عليه بعد أن صادر عضد الدولة ممتلكات أبيه.

وهي التي دفعته إلى الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، مع أخيه المرتضى ليعلماهما الفقه، وكان المفيد قد رأى في تلك الليلة فاطمة الزهراء (عليها السلام) جاءت إليه في مسجده الذي يعلم فيه، ومعها ولداها الحسن والحسين (عليهما السلام) وقالت له: أيها الشيخ خذ ولدي هذين وعلمهما الفقه. فلما أصبح تعجب من ذلك، فلما جاءت أم الشريفيين إليه بولديها عرف تأويل رؤياه.

تعلم الشريف الرضي في نشأته العلوم العربية وعلوم البلاغة والأدب والفقه والكلام والتفسير والحديث على مشاهير العلماء ببغداد، كأبي الفتح عثمان بن جني، وأبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، والقاضي عبد

الجبار، وأبي بكر الخوارزمي، وغيرهم. وعند الشيخ المفيد درس الفقه وعلوم الحديث والتفسير والكلام وغيرها.

### مكانته العلمية وآثاره

كان عصر الشريف الرضي، يزخر بمشاهير العلماء في شتى صنوف المعرفة، ومع ذلك كان أوجد علماء عصره. فكان فقيهاً متبحراً، وأديباً بارعاً، ومتكلماً صادقاً، وبرز في علم تفسير القرآن والحديث، وله مؤلفات عديدة في كل منهما.

فقد ألف كتاب (حقائق التأويل في متشابه التنزيل). قال عنه ابن جني (أستاذ): صنف الرضي كتاباً في معاني القرآن الكريم يتعذر وجود مثله. والحق يقال أن من يتأمل فيما ذكره الرضي في ذلك الكتاب من المعاني يعلم صدق قوله أنه (يتعذر وجود مثله). وقد وجد منه الجزء الخامس فقط وطبع في العراق. وله كتاب (مجازات الآثار النبوية). أبدع فيه ما شاء، وأبان عن فضل باهر ومعرفة بدقائق العربية. وقد طبع في بغداد، ثم أعيد طبعه في مصر.

وكتاب (تلخيص البيان عن معجزات القرآن) نظير كتاب مجازات الآثار النبوية قال فيها مؤلفها أنهما عرينان لم أسبق إلى قرع بابهما).

وكتاب (الخصائص) ذكر فيه خصائص أهل البيت عليهم السلام، وكتاب (أخبار قضاة بغداد وتعليق على خلاف الفقهاء)، وكتاب (الزيادات في شعر أبي تمام)، وكتاب (رسائله) قد فقد من جملة ما فقد من الآثار الإسلامية العظيمة التي عبثت بها أيدي الزمان.

كما جمع كتاب نهج البلاغة الذي احتوى كلام سيد البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ففيل كان الرضي في اختياره أبلغ منه في كتاباته. وقد شهد (نهج البلاغة) إقبالاً لا نظير له، وكتبت عليه شروح كثيرة، وقد حارت في عظمتها العلماء والأدباء.

وله أيضاً كتاب (ديوان الحماسة) الذي جمع فيه منتخبات من شعر العرب في الحماسة، وقال عنه أبو تمام أن الرضي في انتخابه أشعر منه في شعره. وقد لاقى ديوان الحماسة إقبالاً كبيراً وشرحه العلماء.

### إباؤه وعظمة نفسه

كان الشريف الرضي أبي النفس لا يقبل الهبات من الملوك والخلفاء حتى من آل بويه الذين هم من الشيعة. فقد حكى عنه الوزير أبو محمد المهلب، أنه ولد له غلام فأرسل إليه الوزير بطبق فيه ألف دينار، فردّه إليه وقال: قد علم الوزير أنني لا أقبل من أحد شيئاً.

فردّه الوزير ثانية. وقال: إنما أرسلته إلى القوابل.

فردّه إليه ثانية وقال: قد علم الوزير أنه لا تقبل نساؤنا غريبة من القوابل.

فردّه إليه وقال: يفرقه الشريف على ملازميه من طلاب العلم.

## حياته السياسية

كان الشريف الرضي - كما يظهر في كثير من شعره - يريد الخلافة، وكان أبو إسحاق الصابي يطمعه فيها، وكان يسامي خلفاء بني العباس، ويرى أنه أحق بالخلافة منهم، ولا يكثر بهم فهو يقول:

صاحت بذودي بغداد فأنسني\*\*\*تقلبي في ظهور الخيل والعرير  
أطغى على ساكنيها غير مكترث\*\*\*وأفعل الفعل منها غير مأمور  
ومن هم الذين يطغى عليهم من قاطني بغداد ولا يأتهم بأمرهم غير الخلفاء والملوك؟

ولم يكن الشريف الرضي يؤيد سياسة بني العباس، ويقول ما يراه هو بكل شجاعة وثبات على المبدأ مهما كانت التضحية. والحادثة التالية ترينا ذلك بكل وضوح حيث روي أنه لما كتب الخلفاء العباسيون، محضراً بالقدح في نسب الفاطميين، وكتب فيه القضاة من أهل بغداد، وكان الداعي إليه السياسة - كما هو معلوم في كل عصر وزمان - أبى الشريف الرضي أن يكتب فيه مع أنه كتب فيه أخوه المرتضى وأبوهما النقيب أبو أحمد والشيخ المفيد وسائر العلماء والقضاة، وقال في قصيدة له:

ما مقامي على الهوان وعندي\*\*\*مقولي صادق وأنف حمي  
وإباء، محلق بي عن الضيم\*\*\*كما زاغ طائر وحشي  
وأحمل الضيم في بلاد الأعادي\*\*\*وبمصر الخليفة العلوي  
من أبوه أبي ومولاه مولاي\*\*\*إذا ضامني البعيد القصي  
لف عرقي بعرقه سيدا الناس\*\*\*جميعاً محمد وعلي  
فأرسل الخليفة القادر بالله القاضي أبا بكر الباقلاني إلى والد الرضي يعاتبه. فطلب منه أبوه أن يعتذر فأبى ذلك.

مع كل هذه المواقف، نرى أن الشريف الرضي هادن ملوك بني العباس وكون علاقات صداقة مع بعضهم كالطائع، وكذلك مدحهم في شعره. ولم يمتنع من تولي أعلى المناصب. ففي عمدة الطالب أنه ولي نقابة الطالبين بعد وفاة أبيه، وكانت إليه إمارة الحج والنظر في المظالم، وكان عمره آنذاك لم يتجاوز الحادية والعشرين.

لقد أثر الشريف الرضي التصالح مع ملوك بني العباس ونبذ الخصومات بعد أن رأى أن الحروب لم تنفع في الوصول إلى مقاليد الحكم، كما نرى ذلك في إحدى قصائده:

لويت إلى ود العشيرة جانبي\*\*\*على عظم داء بيننا متفاقم  
وسالمت لما طالت الحرب بيننا\*\*\*إذا لم تظفرك الحروب فسالم

## شاعريته

نظم الشريف الرضي الشعر في عهد الطفولة، وهو لم يبلغ عشرة سنين فأجاد ونظم في جميع فنون الشعر فأكثر، وجاء محلقاً محرزاً قصب السبق. ولم يكن في ناحية من نواحي الشعر أشعر منه في غيرها، مما يدل على غزارة مادته، وأنه كان ينظم قصائده بمنحة نفسانية قلما تؤثر بها العوامل الخارجية. وامتاز الرضي بأن شعره على كثرته يلبس ثوب الجودة والملاحة وهذا قلما يتفق لشاعر مكث، بل لم يتفق لغيره. فإننا نرى تلميذه

مهيار الديلمي قد أكثر من نظم الشعر ولكن قصائده - بالقياس إلى أستاذه - لم تكن متناسقة متناسبة في الجودة بخلاف قصائد الرضي. وإذا نظرنا إلى شعر المتنبي المتقدم عليه في العصر نجده مع ما للمتنبي من المكانة السامية في الشعر يشتمل على سقطات لا تقع من أداني الشعراء، فلا غرو إذا فضل مفضل شعر الرضي على شعر المتنبي.

ويتسم شعر الرضي بالصفاء والجمال في كل فنون شعره. فهو عندما يهجو خصومه لا يستخدم الألفاظ النابية والكلمات المقذعة، وعندما يمدح أصدقائه لم يكن ذلك تملقاً منه، وعندما يتعاطى الغزل لم يتعاطاه كما يتعاطاه الشعراء غيره، ولكن بأدب جم وأخلاق سامية أبعد عن كثير مما يتعاطاه الشعراء من الألفاظ الغرامية. ومن غزله قوله:

ياليلة النجح هلا عدت ثانية\*\*\*سقى زمانك هطال من الديم  
ماضٍ من العيش لا يغدى بذلت له\*\*\*كرائم المال من خيل ومن نعم  
وظبية من ضباء الإنس عاطلة\*\*\*تستوقف العين بين الخمص والهضم  
لو أنها بفناء البيت سائحة\*\*\*لصدتها وابتدعت الصيد في الحرم  
قعدت منها بلا رقبى ولا حذر\*\*\*على الذي نام على ليلي ولم أنم  
بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى\*\*\*يلفنا الشوق من فرع إلى قدم  
وفي الحماسة يعتبر الشريف الرضي شاعر الحماسة بلا منازع، فهو على كثرته وسمو مكانته يصعب الاختيار والانتقاء منه، لأنك كلما اخترت قطعة من شعره وظننت أنها أحسن ماتختاره تنظر إلى غيرها فتظنها أحسن منها، فمن شعره الحماسي قوله:

نبهتهم مثل عوالي الرماح\*\*\*إلى الوغى قبل نجوم الصباح  
فوارس نالوا المنى بالقنا\*\*\*وصافحوا أغراضهم بالصفاح  
يا نفس من هم إلى همة\*\*\*فليس من عبء الأذى مستراح  
قد آن للقلب الذي كده\*\*\*طول مناجاة المنى أن يراح  
لا بد أن أركبها صعبة\*\*\*وقاحة تحت غلام وقاح  
في حيث لا حكم لغير القنا\*\*\*ولا مطاع غير داع الكفاح  
وأشعت المفرق ذي همة\*\*\*طوحه السهم بعيداً فطاح  
لما رأى الصبر مضراً به\*\*\*راح ومن لم يطق الذل راح  
دفعاً بصدر السيف لما رأى\*\*\*ألا يرد الضيم دفع براح  
حتى أرى الأرض وقد زلزلت\*\*\*بعارضٍ أغير دامي النواح  
وأما شعره بالفخر، فيقول:

أنا ابن الألى أما دعوا إلى يوم معرك\*\*\*أمدوا أنابيب القنا بالمعاصم  
إذا نزلوا بالماحل استنبتوا الربى\*\*\*وكانوا نتاجاً للبطون العقانم  
يسيرون بالمسعاة لا السعي بالخطى\*\*\*ويرقون بالعلياء لا بالسلام  
وما فيهم إلا أمروء شرب ناشئاً\*\*\*على نمطي بيضاء من آل هاشم

فتى لم توركه الإمام ولم تكن \*\*\* أعاريه مدخولة بالأعاجم  
إذا هم أعطى نفسه كل منية \*\*\* وقعقع أبواب الأمور العظام  
وكيف أخاف الليل أني ركبه \*\*\* وبينني وبين الليل بيض الصوارم

## ركن الأسرة

### التعارض بين أهداف التربية الأسرية وأجواء الضغط الاجتماعي

عبد الله الفرجي

#### إشكالية التربية

تعد مشكلة التربية من أهم المشاكل التي تواجه الأسر والمجتمعات عموماً، لكثرة وجود عوامل التأثير على الناشئة، والتي تنافس الوالدين وتضاعف في الصعوبات وتفرض وجود جهد دقيق ومنظم لإيصال الأجيال الصاعدة إلى المستوى المطلوب، من التحلي بالأخلاق والإيمان بالقيم الإيجابية السامية. يقول آية الله العظمى الإمام الشيرازي: (إنه في الزمان السابق قبل الوسائل الحديثة... في بلاد الإسلام كان الأبناء على طريقة آبائهم في كل شيء إلا النادر) (١٣).

ففي مثل هذا العصر يلاحظ تعارض واضح بين الاتجاه الذي يحاول المجتمع فرضه، وبين التوجهات التربوية للأسرة. وغالباً ما نشاهد عدم قناعة الأبناء بعملية التلقي عن الآباء والأمهات بسبب الانطباع السلبي الذي يخلقه المجتمع - وبأكثر من وسيلة -.

#### التكامل المفقود

ولا شك أن عملية التربية عملية متكاملة ومتواصلة كان من المفترض أن تتظافر فيها جهود المدرسة مع الأسرة، لخلق وحدة التوجهات التربوية. بينما نلاحظ عدم وجود هذا التظافر والانسجام، فالمدرسة والمؤسسات الأخرى كالسينما والتلفزيون وغيرها من المؤسسات، تعمل باتجاه مختلف عن اتجاه الأسرة. وفي ظل هذا التعارض - والتضاد أحياناً - تصبح التربية عملية أكثر تعقيداً مما لو تمت في ظل أجواء منسجمة وتوجهات موحدة. ولهذا يتضاعف الدور الذي يجب أن تضطلع في أدائه الأسرة.

فمن الثابت أنه في حالات الانسجام يقوم الضغط الاجتماعي بدور مساعد للأسرة في التوجيه نحو القيم النبيلة، بينما يعمل في حالة انعدامه كأكبر عامل معوق. لأن الطفل سيكون بإزاء تعدد في القيم. ولهذا فإنه يحتاج - وفي مرحلة مبكرة - إلى إتقان عملية الاختيار والتمييز بين هذه القيم المتعددة. وهو غير متوفر بالنسبة للأطفال ابتداءً، بل إن عملية التربية بكاملها تهدف إلى تحقيقه كحصيله لها في نهاية المطاف، وهذا يعد طبعاً أحد المطبات الخطرة.

وفي حالة من هذا النوع تحتاج الأسرة إلى مرتبة عالية من الانسجام، ليكون بمقدورها أداء مهامها التربوية في ظل الظروف الصعبة المشار إليها بحيث تصل إلى خلق قناعة كاملة لدى الأطفال في التقبل والتجاوب مع المربي.

---

١٣- العائلة، آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة الرسول الأعظم - بيروت: ص ٨٨.



## مضار التسلط

ومن الطبيعي أن يصار إلى تجنب الإفراط في ممارسة التسلط على الطفل، والتسلط هو ممارسة تنشأ عن رغبة المربي لتأكيد ذاته واستغلال موقعه كمربي لإثبات تلك السلطة، بدلاً من سعيه لخلق القناعة لدى الطفل بعملية التلقي.

(وهنا لابد من عملية تحليل نفسي تتناول الهيئة التعليمية ذات الميل اللاوجداني إلى ألا تلحظ في تلميذها غير المظاهر المشتركة مع الراشد، مهمة المفارقات إهمالاً سلطوياً. فكان المربي وقد بهره واجتذبه الهدف الذي ترامت إليه جهوده يعني إعداد راشد، ويمضي مطمئناً إلى أهمية مهمته منقاداً إلى إهمال كل ما لا يبدو له على الطريق المستقيم المؤدي إلى الهدف، فيعامل الولد معاملة الراشد. وكأن المراد ألا ننمي في الولد إلا ما يشبه أن تعرفه في الراشد. وهكذا يتولد الميل إلى خنق كل ما لا نراه مطابقاً المثل الأعلى المتراني لنا في دنيا الراشدين)(١٤).

ولكل ذلك نجد الإسلام يحاول التخلص من هذه المعوقات في خطوات استباقية من باب الوقاية، دون أن يهمل العلاج إن وجد ما يستلزمه.

## بدايات التربية الناجحة

ففي البداية يرسم الإسلام إطاراً عاماً للعلاقات الاجتماعية، فتكون الأسرة مشمولة في هذا الإطار العام. ولهذا فإنه بدءاً يخطط للتأثير غير المباشر في الطفل من خلال علاقة الحب التي يحاول الإسلام أن يجعلها أساساً للعلاقة بين الوالدين، ثم لتفرز آثارها عليه موجدَةً لعلاقة الحب بين الطفل ووالديه تلقائياً. وعلاقة الحب - كما يؤكد علماء التربية - ضرورة في العملية التربوية التي جانب علاقة الاقتداء التي توجد بشكل غريزي بين الأبناء والآباء.

وهكذا يكون دور الأسرة دوراً كبيراً وأساسياً لأنه سيضع اللبنة الأولى لكل ما سيأتي بعده. فالطفل سيتعلم معايير السلوك من خلال ما يمارسه والداه من سلوكيات وسيسجل في ذاكرته كل ما يشاهده منها. ولذلك تبرز خطورة السلوكيات (غير المتوازنة) عند المربي، لأن العملية ستكون انعكاساً لشخصية المربي وخصوصاً بالنسبة للسيطرة على الذات والقدرة على ضبط النفس، لأنه سيكون قدوة للطفل في الحالات الإيجابية والسلبية معاً.

ولكل ذلك اختار الإسلام أن يبدأ من الأسرة ومن اللحظة التي تتأسس فيها الأسرة حيث حاول توفير عنصرين هما:

١- اختيار الشريك المناسب بمعنى الالتزام الديني والأخلاقي، وأعطى ذلك أولوية على الصفات الأخرى كالشراء والجمال.

٢ - اختيار الشريك القادر على خلق الحب في الأسرة، وحين لا تتوفر مثل هذه المواصفات فإن الإنسان عليه

---

١٤ - مدخل إلى التربية، لماستون ميالاريد، ترجمة نسيم نصر، منشورات عويدات - بيروت: ص ١٣٠.

أن يلتزم بالقاعدة العامة التي يفرضها الإسلام، وهي قاعدة حسن المعاشرة. يقول آية الله العظمى الإمام الشيرازي (دام ظله): (إنه لا شك في اختلاف الطباع حسناً وسوءاً، لكن لا يغفل عما للتربية والإحياء النفسي أيضاً، من أثر واضح في الأمر. فمن الضروري أن يربي الإنسان نفسه على حسن المعاشرة. وذكر الله تعالى ذلك بقوله: (فإمساك بمعروف) (١٥).

### أجواء الأسرة

وحين يأتي الطفل تكون الأجواء مهينة لاستقباله، حيث تسود الحصانة الأخلاقية لدى الوالدين وكذلك المحبة. فتكون الأدوار الأولى من عمره - والتي تعتمد على الاقتداء وتكرار أفعال الوالدين - هي الأساس في المراحل اللاحقة.

وهذا يعني أن يكون الوالدان على وعي تام بآثار سلوكياتهم في تركيب شخصية الطفل، وكما يوصي علماء التربية: أنه من الضروري أن يكون الأبوان غير متناقضي السلوك والأقوال. فحين يمنعان الطفل عن الكذب أو التصرفات العنيفة يجب أن يمتنعا هما أيضاً عن ذلك، إلى جانب ضرورة وجود قدر معين من التعليم الذي يسهل كثيراً عملية التربية.

وكمكمل لهذا الأمر من الضروري أن يعزف الآباء عن أساليب التأديب القاسية، لأن هذه الأساليب ربما تؤدي إلى إحباط العملية التربوية لأنها تخلق النفور لدى الأطفال. وقد أثبتت التجارب أن الشخص الذي يكسب حب الطفل هو الذي يكون قادراً على توجيهه وأن الطفل سيكون سلبياً مع الذين لا يحبهم. ولهذا فإننا بدءاً نحتاج إلى:

١- التوجه إلى العلاقات العائلية والأسرية، وأن نسعى قدر الإمكان إلى جعلها علاقات سليمة وقائمة على المحبة.

٢- الاهتمام بالصدقات في المدرسة، وأصدقاء الطفل وشركانه في اللعب.

٣- حين تفشل العائلة في خلق الأثر المطلوب في الأدوار الأولى من الطفولة، عليها أن تواصل المساعي في الأدوار اللاحقة، وأهمها في مرحلة الدراسة الابتدائية لأن (الأطفال الذين يتولدون من أبوين فاسدين ويملكون الأرضية المساعدة لنشوء الآثار السيئة في سلوكهم، لو تركوا في محيط مليء بالصلاح والخير وسُلموا إلى مربين صالحين، فمن الممكن أن تختفي تلك الآثار السيئة عنهم وينشأوا أفراداً يتسمون بالفضيلة والإيمان) (١٦).

### الحب هو العنصر الأهم

وهكذا فإن علاقة الحب مع الأطفال هي الأساس لتربية ناجحة سواء في المدرسة أو البيت. وإن الأجواء

---

١٥- العائلة، مصدر سابق: ص ٧٧.

١٦- الطفل بين الوراثة والتربية، الشيخ محمد تقي فلسفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثانية: ج ١ ص ١٤٥.

التي يعيش فيها الطفل الخوف والقلق، تكون عاملاً من عوامل عرقلة الفعل التربوي. وإذا أضيف إليها كون المجتمع يولد عوامل شد مضاد لتوجهات الأسرة، فإن النتيجة انسلاخ الطفل بصورة تامة بمجرد توفر الفرصة. ويشير الإمام الشيرازي (دام ظله) إلى الأثر الفعال لعلاقة الحب بقوله: (كما أن للتربية واتخاذ حالة التسامح والمحبة واللاعنف، الأثر الفعال في مختلف جوانب الحياة) (١٧) وهذا الأمر أكدته تجارب المربين ويرتكز على خطوات عملية هي:

- ١ - (مساعدة الطفل في المساوي والعقوبات بواسطة (أ) مساعدته في أداء واجباته المدرسية (ب) حلّ المشكلات لديه (ج) إرشاده إلى الطريق المستقيم) (١٨)
- ويمكن الإشارة هنا إلى أن أبلغ طريقة لمصادقة الطفل هي سرد القصص لهم.. (إن قصص الأنبياء والأئمة التي كانت تسردها والدتي أيام الطفولة، كان لها الأثر الأكبر في مسيرة حياتي، وبالأخص قصة معركة الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء) (١٩).
- وهكذا فإن هذه الطريقة هي وسيلة ناجحة في التقرب من الطفل، ولهذا جاءت كخطوة ثانية:
- ٢- سرد الإقصيص النافعة لهم.
- ٣- أظهر الاهتمام بهم بكل ما يمثل هذه الاهتمام.
- ٤- كن الساعد الأيمن لهم (٢٠).

## العقوبة

وهذه الوصايا يمكن أن تتحقق بصورة فردية أو جماعية، عبر اشتراك عدد من الأسر ذات التوجهات المشتركة لخلق الأجواء العامة التي تفرز مزيداً من القناعة لدى الأطفال بما يتلقونه. وإذا أردنا أن نسلط ضغطاً على الأطفال، فإننا نستطيع ذلك وبصورة أكفأ من العقوبات السلبية عن طريق التهديد بحرمان الطفل من الحب والاهتمام، حيث أثبتت التجارب فعالية ذلك في الضغط على الأطفال وإجبارهم على التلاؤم مع المربي إذ (لا يمكن لأي نشاط تربوي أن يتم دون واجبات وعقوبات، فعندما تغمر المربيّات الأمريكيات التلاميذ بالعاطفة والحنان والحب، فهذا يعني أنهن يمتلكن أداة قمع مرهفة للسلطة، بإمكانية العدول عن الملاطفة أو التعاطف...) وهذا لا يقل - كتقنية تربوية - تعسفاً عن أي قصاص جسدي أو تأنيب مهين (٢١). وعلى هذا الأساس تبرز أهمية العقوبات في فرض الالتزام على الطفل، وتكون في العملية التربوية انعكاساً للحالة الاجتماعية التي تفرض على الراشدين إطاعة القانون وتهيئ الطفل لقبولها في المستقبل، ولهذا (يجب أن

---

١٧- العائلة، للإمام السيد الشيرازي.

١٨- كيف تسعد ابنائك، محمد الكاتب، دار التبيان - بيروت، الطبعة الأولى: ص ٦٥.

١٩- نفس المصدر: ص ٦٣.

٢٠- نفس المصدر: ص ٦٢-٦٥.

٢١- مجلة المعرفة العدد ٤٣٦ - التربية بين ضرورة السلطة ومجازفات التسلط - د. علي وظفه: ص ٧٣،

١٩٩٩.

تكون متوازية وعقلانية وصادقة، فالتهديد الذي لا يعزز بالعقوبة يكون مؤذياً(٢٢).  
ذلك أن الإفراط في التسامح، يقود إلى إشكالات هامة ويعكس ضعف المربي، وهو ضعف ينتهي إلى إضعاف عملية التجاوب معه إذ (إن فيض التسامح يؤدي إلى نتائج سلبية، لا تقل خطراً عن هذه النتائج التي يؤدي إليها التسلط والقسوة المبالغ فيها من المعاملة، فالطفل يحتاج إلى سلطة ترشده إلى الصواب وتردّه عن ارتكاب الخطأ وتردعه بالعقوبة إذا لزم الأمر)(٢٣).

### خاتمة

وفي النتيجة النهائية تتجلى عملية التربية كعملية معقدة تحتاج إلى الدقة التوازن، سواء في ممارسة العقوبة أو في منح الطفل الحب الضروري لنمو شخصيته، وهي - قبل كل شيء - تحتاج إلى الاهتمام الكبير والمتواصل الذي يمنح الأسرة القدرة على التكيف بحسب الظروف والحالات. وبالتالي فإن التجربة الشخصية تشكل أحد أهم الأعمدة لتربية ناجحة وفعالة.

---

٢٢- نفس المصدر: ص ٨٥.

٢٣- نفس المصدر.

## ركن الأسرة

### قصتي مع الصلاة

#### عقيل الرماحي

في شهر آب سنة ١٩٩٧، سافرت مع أبي وأمي وأختي فاطمة لرؤية جدي وجدتي في سوريا، بعد سبع سنوات عشناها في الدنمارك.

كان شوقي وحببي يزداد إلى جدي عام بعد عاماً، فأنا لم أرَ جدي منذ كان عمري خمس سنوات، ولا أدري لماذا تأخر أبي كل هذه السنوات، إلا أنه كان يعتذر في كل مرة ويقول: لا أستطيع ترك عملي... إن شاء الله في السنة القادمة. وهكذا مرت الأعوام السبعة.

بعد أسبوعين من وصولنا إلى سوريا، تعرفت على صديقي العزيز (علي) الذي التقيته في السوق، وكان يسكن في منطقة قريبة من بيت جدي، حيث كنت أراه كل يوم عصرًا. وقد دعاني مرة إلى بيتهم، فتعرفت على أمه وأبيه، ثم دعوته في اليوم الثاني إلى بيت جدي، وحين رآه جدي قال: إنه إنسان مؤدب فكن له صديقاً.. إن أخلاقه حسنة.

نعم، لقد كان جدي على حق وهو يقول لي ذلك، فقد أعجبني في (علي) أخلاقه الحسنة، فهو لا يكذب أبداً مهما كانت الظروف، يساعد أبويه في كل صغيرة وكبيرة، ولا يعصي لهم أمراً، وكان دائماً يذكرني بالحديث النبوي الذي حفظه من آخر كتاب قرأه: (رضا الله مع رضا الوالدين، وسخط الله مع سخط الوالدين). قال لي يوماً: لا تغضب والديك حتى لا يغضب الله منك، فأنا إذا أخطأت يوماً اعتذرت إلى والدي ووالدتي، وأستأذنهم عند خروجي من البيت، ولهذا فهم يحبونني كثيراً.

لقد شعرت بالحب الكبير الذي يكنه والده ووالدته له أثناء زيارتي لهم، وكيف كان يحدثهم بأدب واحترام، وكان من صفات (علي) أنه لا يتأخر عن أي موعد، فمثلاً إذا قال لأمه إنه سيعود الساعة العاشرة، عاد في الوقت المحدد.

اتفقت مع علي - في أحد الأيام - أن نذهب إلى إحدى المكتبات لكي نشترى بعض الكتب، وكان موعدنا يوم السبت في الساعة الخامسة عصرًا. وفي الموعد، كنت قد ارتديت ملابسني ووقفت أنتظره عند باب البيت، إلا أن علياً لم يأت!

قال جدي - وهو يفتح شباك الغرفة -: لقد تأخر صديقك يا أحمد.. وأعتقد أنه لن يأتي، فقد أصبحت الآن الساعة السادسة.. فلماذا لا تدخل البيت لابد أن شيئاً ما قد شغله.. فمن يدري؟

قلت غاضباً: لقد وعدني أن يأتي في الساعة الخامسة، وأنت قلت لي إن علياً إنسان مؤدب.. لقد كذب علي.. لن أكلمه إذا جاءني غداً إلى هنا، سوف أطرده.. وسأبحث عن صديق غيره، فهو لا يحترم المواعيد. ضحك جدي من كلامي هذا وقال: من السهل أن تترك صديقك، ولكن من الصعب أن تجد صديقاً مكانه، إن من حق صديقك عليك أن تسأل عنه في غيابه لا أن تقاطعه..

قاطعت جدي بعصبية: أنا لن أذهب إليه، فأنا أكبر منه.

قال جدي: إن كلامي معك لن يفيد الآن، فأنت متوتر، أدخل إلى البيت واسترح قليلاً ثم نتكلم فيما بعد.

وبعد أن دخلت إلى البيت، جلست في غرفتي أفكر في كلام جدي، وعرفت بعدها كم أنا مخطئ في كلامي..

وكنت بانتظار أن يأتي جدي لأسمع منه ماذا يجب علي أن أعمل... إلا أن جدي لم يأت.

وبعد يومين، وبينما كنت أشاهد التلفزيون صباحاً، جلس قريباً مني وقال بصوت منخفض:

- هل جاء علي هنا أم لا؟

- لا أريد أن أعرف.

- ولماذا أنت غاضب؟

قال أبي الذي كان جالساً بالقرب من أختي فاطمة وهما يأكلان الفواكه من طبق أمامها.

- هل حدث شيء يا أبي؟ هل أزعجك أحمد في شيء ما؟

قالت فاطمة: إن أحمد ولد عنيد. ودائماً يغضب جدي.

قال جدي: هذا ليس صحيحاً. إن أحمد ولد مؤدب... إلا أن هناك أمراً نناقشه.

قالت فاطمة مرة أخرى: أنا أعرف عن أي شيء نتحدثون.

قال جدي: حسناً يا أحمد. تعال إلى الغرفة لننتحدث معاً. أما أنت يا فاطمة فلا تعرفين عن أي شيء نتحدث.

امسك جدي بيدي.. ودخلنا الغرفة. وبعد أن جلسنا قال جدي:

- أعتقد أنك مخطئ يا أحمد. كان عليك الذهاب إلى منزل علي لتعرف سبب غيابه.

- ولكن أنا أكبر منه يا جدي. وهو من عائلة فقيرة وأنا...

- لا تقل ذلك يا أحمد. (أولاً) ليس عيباً أن يكون الإنسان فقيراً. الفقير يا أحمد الذي لا يملك الأخلاق. وأما الإنسان الكبير فهو الكبير بأخلاقه، الكبير الذي يحترم الناس ولا يفرق بين غني وفقير. حب الناس هو الذي يجعلك كبيراً.

- أنا آسف يا جدي. إن ما تقوله صحيح.

ثم قال جدي وهو يرى الدموع تنزل من عيني:

- لا تبك يا أحمد. شيء جميل أن يعترف الإنسان بخطئه. وإذا ما أردت نصيحتي فإني أوصيك بالذهاب غداً إلى بيت صديقك علي لتعرف الخبر منه.

- حسناً يا جدي. وسوف أزوره اليوم. أرجو أن يعجبك ذلك يا جدي.

وفي الساعة السابعة والربع، وبينما ارتفع صوت أذان المغرب من المسجد القريب من بيتنا، خرجت من البيت أريد الذهاب إلى بيت علي، وفي الطريق كنت أفكر في كلمات جدي.

وعندما وصلت إلى بيت صديقي علي، رأيت الباب مفتوحاً، وقد وقف علي بالقرب من حوض الماء، فقلت في نفسي سأرى ماذا يفعل؟ فوقفت قرب الباب حتى لا يراني، ومددت رأسي، وقد فرش السجادة بعيداً عن الحوض، إنه يريد الوضوء للصلاة.

لقد غسل كفيه أولاً، ثم غسل وجهه بيده اليمنى، ثم أخذ الماء من الحوض بكفه اليمنى ثم نقل الماء إلى كف يده اليسرى وصبه عند يده اليمنى من أعلى المرفق قليلاً وغسلها جيداً، ثم أخذ الماء بيده اليمنى وصبه على

يده اليسرى عند أعلى المرفق أيضاً وغسلها جيداً.

وبعد أن انتهى من ذلك مسح بيده اليمنى رأسه بدون أن يأخذ ماءً من الحوض مرة أخرى، ثم مسح بيده اليمنى أيضاً على قدمه اليمنى من بداية أصابعه حتى أعلى مكان فيها (الكاحل) ومسح بيده اليسرى على قدمه اليسرى كذلك.

رفع علي رأسه فرأى الباب مفتوحاً، فجاء ليغلقه، ولكنه كلما حاول إغلاق الباب لم يستطع فقد وضعت يدي بقوة على الباب، وعندما أخرج رأسه ليعرف السبب، تعجب وهو يراني. فصاح قائلاً:

- أهلاً بك يا عزيزي أحمد. ماذا جاء بك إلى هنا.

- لقد كنا على موعد يوم السبت. هل نسيت؟

- أنا آسف يا أحمد.

- هل حدث لك شيء. لقد أقلقني عدم حضورك في الموعد.

- تفضل أدخل يا أحمد. وسوف أشرح لك لماذا لم أحضر في الموعد، ولكن قبل كل شيء يجب أن أصلي

صلاة المغرب، هل صليت أنت؟

لا أدري ماذا أقول؟ هل أكذب عليه؟ فانا لم أصلي، بل لا أعرف الصلاة، وعندما سكتُ عرف علي أنني لا أعرف كيف أصلي، وبعد أن دخلنا البيت، وقف علي باتجاه القبلة، فقلت في نفسي لماذا لا اتعلم منه الصلاة، إنها فرصة، وكما يقول جدي: ليس عيباً أنك لا تعرف، ولكن العيب أن لا تتعلم، وصرت أستمع إليه وأحفظ ما يقول.

قال علي وهو يقيم للصلاة:

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.

أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله.

أشهد أن علياً ولي الله، أشهد أن علياً ولي الله.

حي على الصلاة، حي على الصلاة.

حي على الفلاح، حي على الفلاح.

حي على خير العمل، حي على خير العمل.

ثم قال: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة.

الله أكبر، الله أكبر.

لا إله إلا الله.

ثم رأيته وهو يرفع يديه قرب أذنيه. ثم رأيته وكأنه ينوي شيئاً.

وحين سألت جدي عن ذلك قال: يجب أن ينوي للصلاة، فيقول في نفسه: (أصلي فريضة المغرب قربة لله

تعالى).. فبدون النية تكون الصلاة باطلة ولا بد من إعادة الصلاة.

ثم أنزل يديه إلى أسفل وقال: الله أكبر.

ثم قرأ سورة الحمد فقال:

(بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين).

ثم قرأ سورة الإخلاص:

(بسم الله الرحمن الرحيم، قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد).

ثم ركع حيث وضع يديه على ركبتيه وقال:

سبحان الله، سبحان ربي العظيم وبحمده.

ثم وقف بعد الركوع وهو يقول: سمع الله لمن حمده.

وبعدها سجد على التربة وهو يقول: سبحان الله، سبحان ربي الأعلى وبحمده.

ثم رجع وهو يجلس ورجليه تحته: الله أكبر.

ثم عاد وسجد مرة أخرى على التربة وهو يقول: سبحان الله، سبحان ربي الأعلى وبحمده.

ثم رجع وقال: الله أكبر.

وبعدها وقف كما كان أول مرة وقرأ سورة الحمد والإخلاص.

ثم رفع يديه أمام وجهه (وعرفت بعدها أنه القنوت) وقال: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

ثم ركع وسجد كما فعل في المرة الأولى، وقبل أن يقوم مرة أخرى قال وهو يجلس ورجليه تحته:

الحمد لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلّ على محمد وآل محمد.

وحين سألت جدي عن ذلك قال إنه التشهد، إنه نهاية الركعة الثانية ثم قام علي واستقرّ واقفاً ثم قرأ:

(سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) ثلاث مرات.

ثم ركع وسجد ثم قرأ التشهد مرة أخرى بعد السجدة الثانية ثم قال بعد التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ثم حرك رأسه إلى اليمين وإلى اليسار وهو يقول في كل جهة: السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله ومرة أخرى وهو متّجه إلى القبلة.

وبعد أن انتهى من صلاته رفع يديه بالدعاء وقال: اللهم صلّ على محمد وآل محمد، اللهم اغفر لي ولوالدي والمؤمنين يوم يقوم الحساب، اللهم شافي والدي شفاءً عاجلاً يا رب العالمين.

وبعد أن سمعت دعاء (علي) لوالده، عرفت أن والده مريض وهو ما شغله عن الموعد، وقد أدركت خطني وسوء ظني.

قال علي: ما رأيك يا أحمد بالصلاة؟

- جميلة جداً، وأودّ أن أتعلّم الصلاة.

- ما رأيك أن أعلمك الصلاة؟

- لا بأس، ولنبدأ من الغد.



- حسناً. لقد عرفتُ يا أحمد لماذا أتيت إلى هنا. لابد وأنك تريد أن تعرف لماذا لم أحضر في الموعد؟ لقد مرض والدي، وهو الآن في المستشفى، وكان عليّ البقاء في البيت مع أختي الصغيرة، فقد ذهبت أُمي معه.
- أنا آسف يا علي.
- ولماذا الأسف يا أحمد؟
- أسأتُ الظن بك وتكلمت عليك في غيابك.
- لا عليك، فأنت صديقي العزيز ولا يمكن أن أستاذ منك.
- هل ستذهب إلى والدك غداً؟
- نعم.. سوف أذهب إليه صباحاً لكي أراه.
- وهل يمكنني الذهاب معك؟
- إن هذا يسعدني يا أحمد، وسيكون والدي سعيداً برويتك.. سأنتظرك عند مدخل المستشفى.
- اتفقنا.
- ثم خرجت من بيت صديقي (علي) بعد أن ودعته، وفي الطريق صرت أفكر في علي وفي أخلاقه الكريمة، وبعد أن وصلت إلى البيت استقبلني جدي والابتناسمة على وجهه.
- هل رأيت صديقك علياً؟
- نعم يا جدي.
- وهل عرفت منه لماذا لم يحضر في الموعد؟
- لقد كان والده مريضاً. وهو الآن في المستشفى. وقد اتفقت معه على زيارته غداً صباحاً.
- شيء رائع أن تقف إلى جانب صديقك في محنته. وما رأيك لو أتيت معك؟
- هل صحيح ما تقول يا جدي؟
- وهل أنا أمزح معك؟
- إذن سنذهب غداً صباحاً.
- ثم جلست أفكر ماذا سأشتري عندما أذهب إلى المستشفى؟ وعندما رأيته جدي في هذه الحال قال:
- لا تفكر. سوف نأخذ له باقة ورد، ما رأيك؟
- وكيف عرفت يا جدي؟
- لقد سمعتك تحدث نفسك بذلك، هل هناك شيء آخر؟
- نعم يا جدي العزيز، لقد اتفقت مع علي أن يعلمني الصلاة.
- وهل هناك أفضل من الصلاة؟ وأنا سأساعدك كذلك، فقد كنت معلماً للتربية الدينية، وأي سؤال عندك يمكنني أن أجيبك عليه.
- وهل تريد أجرة على ذلك يا جدي؟
- إن تعليمك واجب علينا، فقد ورد في الحديث أن من حقوق الولد على أبيه أن يعينه على طاعة ربّه، ثم إن لكل شيء زكاة، وزكاة العلم تعليمه من لا يعلمه كما ورد عن الرسول الأكرم.

## ركن الأسرة

### مفهوم الزواج في الإسلام والحث عليه

سامي البغدادي

عُرِفَت التركيبة الاجتماعية لما بعد الإسلام، بالاهتمام الاستثنائي للقرابة وصلة الرحم كأسلوب في تغيير المنحنى البياني لتهافت المجتمع الجاهلي وبلوغه أعلى مستويات التناحر والفرقة وكان الزواج أحد هذه الأساليب التي وطدت أواصر الوحدة بين المسلمين، ويمكن اعتبار تزويج الأنصار لأخوانهم المهاجرين أول مشروع زواج جماعي في الإسلام كان له الأثر البالغ في تسريع عملية تجانس المجتمع الجديد وقيام الحكومة الإسلامية الأولى فيها.

وهي المرة الأولى التي تجد فيها المرأة في الجزيرة العربية مكانتها ككائن معادل للرجل وتمنح من الحقوق ما تفتقدها نظيراتها في المجتمعات الأخرى على الإطلاق.

### العقد المقدس

اعتمدت الديانات السماوية التي سبقت الإسلام وجود نوع من العقد كوثيقة كتابية أو لفظية والإشهاد عليها، وجاء الإسلام ليعطي هذا العقد نوعاً من القداسة ابتداء بصيغة هذا العقد وبنوده وصولاً إلى صفة الإلزام القانوني والعرفي الذي يحكمه.

ولعل فلسفة وجود هذا الاتفاق الشرعي لا تقتصر على الميزات الظاهرية التي تستلزم احترام المجتمع لهذا الزواج الجديد وتكوين نواة الأسرة على أسس ثابتة فحسب، بل يتعدى الأمر إلى كون هذا العقد مباركاً لأنه سنة إلهية تمتلك صفة أقرب ما تكون إلى الوجوب للمتمكن منه فيقول (رسول الله صلى الله عليه وآله)

(النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني) وفي حديث آخر يقول (صلى الله عليه وآله) (ما بني بناء في الإسلام أحب إلى الله عز وجل من التزويج) وعن الإمام الصادق (عليه السلام) (ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها الأعزب)...

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله (لو لم تكن في المناكحة والمصاهرة آية محكمة ولا سنة متبعة، لكان فيما جعل الله فيها من بر القريب وتآلف البعيد، ما رغب فيه العاقل اللبيب وسارع إليه الموفق المصيب) (٢٤) وتصل قدسية هذا العقد إلى مقياس الولاية لله تعالى وهو مما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم (من نكح الله وأنكح الله استحق ولاية الله) (٢٥).

---

٢٤- مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٤٤٩ / ١٥٤١.

٢٥- المحجة البيضاء ج ٣ ص ٥٤.

وقد وردت آداب خاصة عند عقد الزواج منها صلاة ركعتين والدعاء بالمأثور وهو (اللهم اني أريد ان أتزوج فقدر لي من النساء أعفهن فرجاً واحفظهن لي في نفسها ومالي واوسعهن رزقاً واعظمهن بركة). والإشهاد على العقد والإعلان وإيقاعه ليلاً إضافة إلى آداب أخرى مفصلة في كتب الفقه أنظر الرسالة العملية (المسائل الإسلامية) للإمام الشيرازي دام ظله.

## الزواج فضيلة إسلامية

حُثَّ الروايات الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأئمة البيت عليهم السلام على أن الزواج هو إحدى الفضائل التي يجب أن لا تفوت المسلم المؤمن، فكان المسلمون يزوجون أبناءهم وبناتهم في عمر مبكر عملاً بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) (ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عَجَّ شيطانه: يا ويله، يا ويله! عصم مَنِّي ثلثي دينه، فليتق الله العبد في الثلث الباقي)(٢٦).

وللزواج المبكر عدة فوائد منها تحصين الشاب أو الشابة ضد الانحراف، وانجاب الأطفال بحيث يواكبون حياة والديهم في قمة نشاطهم العملي والروحي فينشأ الأولاد نشأة حسنة إضافة إلى تمكن الآباء من السيطرة على أولادهم وتربيتهم التربية الإسلامية في هذا العمر المبكر، ومن المؤسف ان نجد اليوم في عالمنا الإسلامي عزوف الكثير من شبابنا عن الزواج بعدة حجج كالدراسة وقلة الموارد المالية، والحجة الأولى باطلة لأن الكثير من العلماء الذين أثروا الفكر الإنساني بمؤلفاتهم كانوا قد تزوجوا في بواكير حياتهم وأما عن الحجة الثانية فإن الله سبحانه وتعالى كفل لعبده الرزق حيث يقول تعالى (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليهم)(٢٧).

ونهى الرسول (صلى الله عليه وآله) عن ترك الزواج بهذه الحجة وشدد على ذلك واعتبره خروج عن ملته حيث يقول (صلى الله عليه وآله) (من ترك التزويج مخالفة العيلة فليس منا)(٢٨).

وإذا كانت هناك رهبانية في غير الإسلام فإن هذا الدين الحنيف اعتبر الفضيلة في الزواج وهذا ما يدل عليه الحديث الوارد عن الإمام الرضا عن الإمام الباقر (عليهما السلام) أن امرأة سألته فقالت: أصلحك الله إني متبيلة فقال لها: وما التبتل عندك؟ قالت: لا أريد التزويج أبداً، قال: ولم؟ قالت: ألتمس في ذلك الفضل، فقال: انصرفي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة عليها السلام أحق به منك، إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل)(٢٩).

## تسهيل أمر الزواج

وإذا كان الزواج بهذه المرتبة من الفضيلة، فكيف يمكن للمسلم أن يتزوج والعقبات التي يفرضها أولياء

---

٢٦- البحار: ج ١٠٣ / ٢٢١ / ٣٤.

٢٧- سورة النور: الآية ٣٢.

٢٨- كنز العمال: ٤٤٤٦٠.

٢٩- البحار: ج ١٠٣ / ٢١٩ / ١٣.

الفتاة على الشاب المتقدم للزواج كثيرة ومنها المهر المرتفع والشروط التي يصل بعضها إلى التعجيز، والأحاديث كثيرة في ذم غلاء المهر ومدح اليسير منه حيث يقول النبي (صلى الله عليه وآله): (خير الصداق أيسره) (٣٠).

ولو فكر الآباء وأولياء الأمور فيما يفرضونه من شروط والنتائج المترتبة على ذلك لما أقدموا عليه وقد دلت الكثير من الإحصاءات على أن نسبة المطلقات ممن كان مهرهن مرتفعاً أكثر من نظيراتهن ذوات المهور اليسيرة وهذه الحالة ومع الأسف موجودة ومستشرية في الكثير من مجتمعاتنا الإسلامية.

وقد اهتم علماء المسلمين بهذه القضية ومنهم سماعة المرجع الديني الأعلى الإمام الشيرازي (دام ظله) على المستويين النظري والعملي، ففي الجانب النظري كان لسماحته عشرات الكتب والبحوث والمحاضرات التي تحث على الزواج الإسلامي الخالي من الشروط التي تمنعه، إضافة إلى إنشاء الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية التي ينصبّ بعض اهتمامها على القروض والهبات والمنح التي تُعطى للزوجين لتسهيل هذه العملية.

أما في الجانب العملي، فقد اشرف سماحته على اللجان الخاصة بتزويج العزاب ومساعدتهم في كربلاء، وفي إيران حيث كانت هناك هيئة زوجت عشرات الشباب في أعراس جماعية، حققت هدفين الأول تقليل تكاليف الزواج، والثاني حثّ الشباب الآخرين على الاقتداء بإخوانهم واتباع هذه الطريقة، وقد توقفت هذه الهيئة عن العمل نتيجة لظروف مفروضة.

ولا يمكن أن نلقي اللوم على الشاب المسلم أو حتى ولي أمر الفتاة في هذه الظروف التي تمر بها الأمة الإسلامية وذلك لأن المسلمين تركوا دون قيادة دينية تأخذ بيدهم إلى طريق الصواب، والملاحظ أن الكثير من هذه الظواهر السلبية لم تكن موجودة في العصور التي كانت فيها كلمة العلماء هي الحكم في المجتمع الإسلامي، ولهذا نجد الإمام الشيرازي (دام ظله) يركز كثيراً على هذه النقطة بحكم كونه قد عاصر زمن العلماء الأول، والآن وهو أحد مراجع الأمة الكبار، حيث يرجع سماحته سبب هذه السلبيات إلى البعد عن الإسلام فيقول فيما يخص العزوف عن الزواج:

(وان ما نراه اليوم فهو ليس من الإسلام، إلا أن المجتمع هو الذي أنشأه بسبب تأثره بالافكار الغربية البعيدة عن الإسلام) (٣١).

## بساطة الزواج في الإسلام

أما عن قصص الزواج في الإسلام وبساطته فهناك عشرات الأمثلة منها قصة أم أيمن حيث قال النبي (صلى الله عليه وآله) (من أراد أن يتزوج امرأة من أهل الجنة، فليتزوج (بركة) وهي فتاة دخلت في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله) وجلست تطلب الزواج، فقام شاب من الأنصار يسمى زيداً، وخطبها فزوجها النبي. وفي قصة أخرى لشاب من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) واسمه (جابر) وكان قد تخلف في الطريق، لأن جملة برك ولم يتمكن من النهوض فمر به النبي (صلى الله عليه وآله) وسأله من هذا؟ قال: أنا جابر يا سيدي،

٣٠- كنز العمال: ٤٤٧٠٧.

٣١- هكذا الزواج في الإسلام: ص ٢١.

برك جملي فتأخرت معه، من فاعانه النبي (صلى الله عليه وآله) على قيام بغيره ثم سأله هل أنت متزوج؟ قال جابر: لا يا رسول الله.

فقال الرسول (صلى الله عليه وآله): لماذا لم تتزوج؟

قال جابر: لأن أبي مات وترك عليّ ديناً لا أستطيع وناءه إضافة إلى أن لي أخوات في البيت وإني أكره أن أتزوج وفي البيت عانسات! فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): تعال عندي في المدينة وخلال موسم التمر فإني سوف أزوجك وادفع دين أبيك.

وظلت هذه القصص وغيرها سنة في الزواج إلى العصور التي تلت عصر النبوة وإلى عصور ما قبل الغزو الاستعماري على البلاد الإسلامية بعد الانتماء الذي حل في جسد الدولة الإسلامية ومجتمعها. وإلى زمن ليس بالبعيد ظلت هذه السنة النبوية سارية المفعول في البيوتات العلمانية فينقل الإمام الشيرازي دام ظله في كتاب (هكذا الزواج في الإسلام) عن والده الميرزا مهدي الشيرازي (قدس سره) والذي كان مرجع المسلمين في عصره، زواج (السيد عبد الهادي) ابن عم الميرزا مهدي الشيرازي جاء فخطب اخته (عمة الإمام الشيرازي) وقال له الميرزا تعال وخذها بدون شرط وعندما تم العقد قال الميرزا أنه لم يكن هناك فرق بين ليلة زفافها والليالي الأخرى قبل زفافها سوى أنها بدلت غرفتها وانتقلت إلى غرفة ابن عمها (السيد عبد الهادي) وكذلك بدلت ثوباً واحداً وفرشاً واحداً، فهل في هذا الزواج من تكلف سيلقي بظلاله على الحياة الزوجية للزوجين فيما بعد أم العكس من ذلك يجعل من هذه الحياة سعيدة للغاية وهادئة وهذا هو ما أراده الإسلام الحنيف كهدف من الزواج المقدس حيث يقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (٣٢).

لذلك فعلى شبابنا المسلم أن لا يتوانى في التقدم إلى الزواج وعلى أولياء الأمور أن يقتدوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وبأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبالتابعين الذين جسدوا المراد من المودة والرحمة في زواجهم المثالي، كما أن العلماء والجمعيات الإسلامية والمؤسسات مطالبون جميعاً بالمشاركة بهذا المشروع الاجتماعي الذي يمكنه أن يزرع بذرة الإصلاح في المجتمع الإسلامي الذي كاد أن ينسى قيمه ويذوب في أتون التيارات الغربية المنحرفة...

## شبهات وردود

### زواج المتعة

نزار مصطفى

عزيزي الزائر الكريم يستقبل باب (شبهات وردود) جميع الاستفسارات والأسئلة التي تخص المواضيع المطروحة بشرط اعتمادها الأسلوب العلمي والمناقشة الهادئة وبدورنا سنعرضها على المختصين من العلماء الأعلام للإجابة عليها.

س ١: أنتم الشيعة تقرّون بحلية زواج المتعة، فما هو زواج المتعة؟

ج ١: لقد ثبت لدينا بالأدلة القطعية حلية زواج المتعة، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي أمر المسلمين بزواج المتعة، وأنزل الله سبحانه وتعالى قرآنًا في ذلك وهو قوله تعالى: (فما استمتعتم به منهنّ فاتوهنّ أجورهنّ فريضة) (٣٣).

وزواج المتعة عبارة عن تزويج المرأة الحرة الكاملة نفسها، إذا لم يكن بينها وبين الزوج مانع، من نسب أو رضاع أو عدة أو غير ذلك من الموانع الشرعية، بمهر مسمى إلى أجل مسمى بالرضا والاتفاق، فإذا انتهى الأجل تبين منه من غير طلاق، ويجب عليها مع الدخول بها أن تعتد عدة الطلاق، إذا كانت ممن تحيض ولم تكن يائسة.

وولد المتعة ذكراً كان أو أنثى يلحق بالأب، وله من الإرث ما أوصانا الله سبحانه به في كتابه العزيز، كما يرث من الأم، وتشمله جميع العمومات الواردة في الآباء والأبناء والأمهات، وكذا العمومات الواردة في الإخوة والأخوات والأعمام والعَمَّات.

فالمتمتع بها زوجة حقيقة، وولدها ولد حقيقي، فلا فرق بين الزواج الدائم والمنقطع، إلا أنه لا توارث في المنقطع (المتعة) بين الزوجين ولا قسمة، ولا نفقة لها إلا في حالة الرضاع والحضانة، وهذه الفوارق فوارق جزئية في الأحكام، لا في الماهية لأن الماهية بين الزواج الدائم والموقت واحدة، وأن الأول ينتهي بالطلاق والثاني ينتهي بانتهاء المدّة.

هذا توضيح مختصر حول زواج المتعة، وإذا أردت بعض التفاصيل الأخرى فراجع كتبنا الفقهية، لكي تكون على بينة من الأمر لأنه قد كثر الافتراء علينا بخصوص زواج المتعة.

س ٢: ما هي الأدلة على إباحة زواج المتعة؟

ج ٢: هناك أدلة كثيرة - وردت عن كلا الفريقين الشيعة والسنة - على مشروعية زواج المتعة، وأنها كانت على زمن رسول الله وأنه (صلى الله عليه وآله) قد رخص بها للصحابّة. وإليك بعض الأدلة التي جاءت عن طرق السنة بهذا الخصوص.

فقد أورد مسلم في صحيحه (٣٤)، عن قيس قال: سمعت عبد الله يقول: كنا نغزو مع رسول الله ليس لنا نساء، فقلنا: ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب إلى أجل، ثم قرأ عبد الله: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طبيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) (٣٥).

وقال الفخر الرازي (٣٦): المراد بهذه الآية - أعني قوله تعالى: (فما استمتعتم به منهن) - حكم المتعة... واتفقوا على أنها كانت مباحة في ابتداء الإسلام.

وفي تفسير الطبري (٣٧): روى حليتها ومشروعيتها عن ابن عباس، وأبي بن كعب، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وقتادة، وشعبة، وأبي ثابت.

وقال البغوي في تفسيره (٣٨): قال الحسن ومجاهد: إن الآية في نكاح المتعة.

والأدلة كثيرة وقد جاءت بها معظم تفاسير أهل السنة ونكتفي بهذا القدر مخافة التطويل.

وبهذا الصدد يقول العلامة عبد الحسين شرف الدين: (أجمع أهل القبلة كافة على أن الله تعالى شرع هذا النكاح في دين الإسلام، وهذا القدر مما لا ريب فيه لأحد من علماء المذاهب الإسلامية على اختلافهم في المشارب والمذاهب والآراء، بل لعل هذا ملحق - عند أهل العلم - بالضروريات مما ثبت عن سيد النبيين (ص) فلا ينكره أحد من علماء أمته، ومن ألم بما يقوله أهل المذاهب الإسلامية كلهم في حكم هذا النكاح مستقرناً فقه الجميع، علم أنهم متصافقون على أصل مشروعيته، وإنما يدعون نسخه) (٣٩).

ولقد أجمع علماء المسلمين سنة وشيعة من الصدر الأول إلى عصرنا الحاضر على أن الله تعالى قد أنزل في كتابه العظيم آية حول نكاح المتعة وهي قوله تعالى: (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن فريضة). فلا يشك أحد في أصل مشروعيته وإنما وقع الكلام في نسخه أو بقاء مشروعيته.

س ٣: ما أوردته أخباراً تدل على أنها كانت مشروعة في زمن النبي (ص). ولكنه قد نهى عنها يوم الفتح. ففي صحيح مسلم بسنده عن الربيع بن سبرة عن أبيه أن رسول الله (ص) نهى يوم الفتح عن متعة النساء. وفي صحيح مسلم بسنده عن سلمة بن الأكوع: رخص رسول الله (ص) عام أوطاس في المتعة ثلاثاً ثم نهى عنها.

هذا بعض ما نقلته لك من أخبار النسخ لمشروعية المتعة.

ج ٣: أرجو أن تمعن النظر في تاريخ الروايات الواردة في إباحة ونسخ المتعة، إذ ستجدها مختلفة اختلافاً عظيماً.

ففي بعضها - من روايات مسلم وابن حنبل - أنهما كانا يوم الفتح. وفي بعضها - من روايات ابن حنبل وابن

---

٣٤- راجع: ج ٦ ص ١١٩.

٣٥- سورة المائدة: الآية ٧٨.

٣٦- راجع تفسيره الكبير: ج ١٠ ص ٥.

٣٧- أنظر: ج ٥ ص ٩.

٣٨- أنظر تفسيره: ج ١ ص ٢٣، على هامش (تفسير الخازن).

٣٩- كتاب مسائل فقهية، السيد عبد الحسين شرف الدين: ص ٧٤ - ٧٥.

ماجة - أنهما كانا في حجة الوداع. وفي بعضها - من روايتهما - لم يعين الوقت. وإذا ضمنا إلى ذلك ما ورد في إباحتها وتحريمها يوم خيبر، وعمره القضاء، وحنين، وأوطاس، وتبوك.. تكون المتعة قد أبيحت ونسخت سبع مرات!!

كما أن جميع الروايات التي جاءت بالنسخ وردت عن طريق سلمة بن الأكوع، والربيع بن سبرة الجهني. فالروايات التي تحرم المتعة والواردة عن طريق سلمة بن الأكوع باطلة، لأن سلمة يروي الجواز. ففي صحيح البخاري عن جابر وسلمة بن الأكوع (قالا: كنا في جيش فأتانا رسول الله (ص) فقال: إنه قد أذن لكم أن تستمتعوا فاستمتعوا..) (٤٠).

أما السند إلى سلمة بن الأكوع، ففيه يونس بن محمد وعبد الواحد بن زياد، وقد قالوا في عبد الواحد أنه ليس بشيء، وأما يونس بن محمد فقد ضعفه النسائي وأحمد بن معين.

فتسقط بذلك رواية التحريم الواردة عن طريق سلمة بن الأكوع، بتعارض الأدلة وضعف السند. ولم يبق مستند للتحريم إلا ما ورد عن سبرة بن معبد الجهني فإنه الوحيد الذي نقل التحريم عن النبي، ولكن الناقل عنه إنما هو ولده (الربيع). والربيع مجهول لم يوثقه أحد من أئمة الحديث. ثم إنه لم ينقل عنه أية رواية سوى هذا الحديث في المتعة! فانفراده بهذه الرواية والجهل بحاله يفرض سقوط رواية التحريم الواردة عن سبرة أيضاً. وبسقوطها تسقط آخر الحجج لمدعي التحريم.

وإليك بعض الروايات التي تدل على عدم نسخ آية المتعة:

١ - عن عمران بن حصين قال: نزلت آية المتعة في كتاب الله ولم تنزل آية بعدها تنسخها فأمرنا رسول الله (ص) وتمتعنا مع رسول الله ومات ولم ينهنا عنها، قال رجل بعد برأيه ما شاء (٤١).

٢ - وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنا نستمتع بالقصبة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر - ثم نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث (٤٢).

٣ - في صحيح الترمذي: إن رجلاً من أهل الشام سأل ابن عمر عن متعة النساء؟ فقال: هي حلال. فقال: إن أباك قد نهى عنها! فقال ابن عمر: رأيته إن كان أبي قد نهى عنها وقد سنّها (صنعها) رسول الله (ص) أنترك السنة ونتبع قول أبي؟..

٤ - وفي حديث صحيح أخرجه الطبري عن الحكم قال: قال علي رضي الله عنه: (لولا أن عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي) (٤٣).

٥ - وقول عمر بن الخطاب نفسه - كما نقله الرازي وابن أبي الحديد وغيرهما -: (متعّتان كانتا على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما) (٤٤).

---

٤٠ - صحيح البخاري: ج ٩ ص ١٦.

٤١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج ٢ ص ٩٥.

٤٢ - مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٥٢.

٤٣ - تفسير الطبري، آية المتعة من سورة النساء: ج ٥ ص ٩، ط بيروت - لبنان.

٤٤ - التفسير الكبير للرازي: ج ١٠ ص ٥٠.



فإن المفهوم من هذا النص أن المتعتين كانتا في مجموع حياة النبي (ص) وحياة الخليفة أبي بكر، وأن الذي نهى عنها هو الخليفة الثاني نفسه، بصريح قوله (وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما) وقوله (كانتا على عهد رسول الله). فلو كان رسول الله نهى عنهما وهدد بالعقاب على فعلها لقال: لأن رسول الله نهى عنهما وهدد بالعقاب على فعلهما.

ولما لم يقل هذا وقال (وأنا أنهى عنهما) علمنا أن الذي نهى عنهما هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لا سواه. ومن المعلوم أن الخليفة الثاني لم يكن نبياً ولا رسولاً بعد نبينا محمد (ص) كي يكون مشرعاً. فمنعه عنهما اجتهاد ليس بحجة على الآخرين، لأن الاجتهاد في الإسلام معناه استنباط الأحكام الشرعية - التي لم يرد فيها نص - من الكتاب والسنة، وليس معناه تحريم ما أحله الله، أو تحليل ما حرمه الله. ومن هنا يعلم أن التشنيع على قول الشيعة بشرعية زواج المتعة فيه ظلم واقتراء عظيم.

س ٥: لكن هناك آيات قرآنية تدل على نسخ المتعة كقوله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، ومن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) (٤٥) فهذه الآية تبيح النكاح للزوجات والإماء والمتعة ليست منها.

ج ٥: إن الآية التي جنت بها دليلاً على نسخ المتعة هي من سورة (المؤمنون) وهي من السور المكية، وآية المتعة من سورة (النساء) وهي مدنية، فكيف يتقدم الناسخ على المنسوخ؟!

فلا بد من أن تنزل آية النسخ بعد الآية المنسوخة. ثم إن المتمتع بها زوجة حقيقة كما أوضحنا ذلك. فلا تصلح هذه الآية للنسخ إطلاقاً.

س ٦: قد تكون آية المتعة منسوخة بقوله تعالى (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) (٤٦). حيث إن الانفصال إنما يكون بطلاق وعدة، وهما ليسا في نكاح المتعة.

ج ٦: كذلك لا يمكن أن تكون هذه الآية ناسخة، لسببين: أولاً: أن المتمتع بها يجب عليها العدة باتفاق الشيعة، فلم يذهب أحد من علمائهم ولا عوامهم إلى عدم وجوب العدة عليها، ولم ينقل عن أحد منهم أنه يرى ذلك. نعم، ثبت بالدليل أنه يجب عليها عدة مقدرة بنصف عدة الطلاق للزواج الدائم.

ثانياً: نسلم أنه لا طلاق في زواج المتعة فإنه بانقضاء المدة المعينة تبين المرأة المتمتع بها وتنفصل، ولا غرابة في ذلك، إذ ليس الطلاق هو السبب الوحيد للفرق بين الزوجين بل هناك أمور يحصل بها الفرق بدون طلاق، كما في الفسخ إذا وجدت أسبابه. وقد ذكرها أرباب المذاهب الأربعة وعملوا بها. فالآية تريد أن تقول: المطلقات في الزواج الدائم يتربصن... أي إنها تتحدث عن الزواج الدائم وغير ناظرة إلى غيره، فلا تعارض.

فبالنسبة بين آية المتعة، وآية الطلاق والعدة، ليست نسبة الناسخ إلى المنسوخ بل نسبة العام والخاص، والمطلق والمقيد.

---

٤٥- سورة المؤمنون: الآيتان ٥ و ٦.

٤٦- سورة البقرة: الآية ٢٢٨.

س ٧: هناك من يقول أن آية المتعة نسخت بقوله تعالى: (ولكم نصف ما ترك أزواجكم) (٤٧). وحيث لا توارث في زواج المتعة فلا تكون زوجة.

ج ٧: ونقول لمن يشكل بذلك: ماذا نقول في الزوجة القاتلة لزوجها؟ إنك تقول إنها لا ترث، فكيف تنفي الميراث وتثبت الزوجية؟

ونقول له أيضاً: إن علماء السنة يحللون الزواج من الكتابية ومع ذلك يقولون بعدم التوارث بينهما. والحق أن آية الميراث عامة تشمل كل زوجة على وجه الإطلاق ومن جملتها المتمتع بها وغيرها. ولكن جاء الدليل الخاص بعد ذلك، من كتاب وسنة فأخرج بعض الأفراد، كما في القاتلة لزوجها، والكتابية المتزوجة من المسلم، والزوجة المتمتع بها. وما أكثر التخصيص في أحكام الشريعة حتى قيل إنه ما من عام إلا وقد خُصَّ. وإلى هنا تبين أن آية المتعة لم تُنسخ بل هي آية محكمة لم يرد ما يرفع حكمها من الكتاب العزيز.

س ٨: بقي سؤال، وهو ألا تعتبر المتعة مثيرة للفساد في المجتمع؟

ج ٨: على العكس تماماً، فما من تشريع شرعه الله تعالى إلا لكي يصون الفرد - وبالتالي المجتمع - من الفساد. فالمتعة شرعت لسد باب الذريعة بوجه الفساد والاحلال الأخلاقي لأن عقوبة الزنا في الإسلام عظيمة ونتاجها على المجتمع وخيمة. ثم إن للمتعة ضوابط يجب الالتزام بها.

فيكره - مثلاً - تمتع المستغني (٤٨)، ويكره التمتع بالبكر دون إذن وليها، وقد يحرم. ولا يجوز التمتع لأجل إذلال المرأة والتشهير بها وإظهار الفساد في المجتمع. كل هذه الأمور وردت في نصوص مؤكدة عن أئمتنا (عليهم السلام). كما نقل ابن كثير عن الإمام أحمد بن حنبل أن المتعة تكون عند الضرورة، وأن نكاح المتعة هو رحمة من الله سبحانه وتعالى لعباده - كما نقل ذلك عن ابن عباس - لكي يوسع عليهم ولا يجعل عليهم في الدين من حرج.

---

٤٧- سورة النساء: الآية ١٢.

٤٨- أي الذي لا يحتاج لزواج المتعة، لأن له زوجة أو زوجات.

## من أعلام الشيعة

### العلامة الحلي

### مرجع العامة والخاصة

#### حيدر البصري

بمقتضى طبيعة الإنسان التكاملية تكون نشاطاته، وأنماط سلوكه متطورة وتكاملية تبعاً لتلك الطبيعة، ولم يستثن من ضروب النشاطات المرتبطة بالإنسان أنماط الكتابة، فهي في تطور وتكامل دامين، ولذا صار لزماً علينا ان نخرج - نحن المسلمين - كذلك من الأطر التقليدية للكتابة لنضع اللمسات التي يمكن ان تجتذب القارئ الذي سأم الأساليب التقليدية في الكتابة.

بناءً على ما تقدم أحاول هنا أن أخرج عن نمط الترجمة (الكلاسيكي) المتبع بيننا عادة، وهو البدء بذكر اسم المترجم له ونسبه، وانتمائه وهكذا في سلسلة تراتبية لا بد من أن يمر خلالها كاتب الترجمة فلم أجد خيراً في انتهاج أسلوب يختلف نوعاً ما عن ذلك.

قبلولوج في صلب الموضوع ارتأيت أن أضع بين يدي القارئ العزيز بعض الأمور التي استطيع القطع من خلال ذكرها بخروج القارئ منها بصورة جلية واضحة لمن نترجم له قد يستغني من خلال هذه الصورة عن تحمل أعباء إتمام الحديث معنا إلى آخره.

مما لا شك فيه ان الدكتور المصري عبد الرزاق السنهوري يعتبر من أكبر فقهاء القانون المدني في الوطن العربي، والذي تعد موسوعاته في القانون المدني مما لا يمكن لدارس القانون الاستغناء عنها.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الدكتور عبد الرزاق السنهوري هو الذي وضع مشروع القانون المدني العراقي لعام ١٩٥٣ حيث استمر عمله على المشروع مدة ثلاث سنين كاملة، فيذكر بأنه إبان وضعه اللمسات الأخيرة على المشروع المار الذكر جيء إليه بكتاب التذكرة للعلامة الحلي قدس سره وحين اطلع عليه لم يخف إعجابه بالكتاب فصرح قائلاً:

(لو كنت قد اطلعت على هذا الكتاب قبل وضعي للقانون المدني العراقي لأخضعت هذا القانون للكتاب) وقد ورد في كتاب لسان الميزان (ج ٢ / ص ٣١٧ ط حيدر آباد) على لسان مؤلفه ابن حجر العسقلاني - وهو أحد علماء إخواننا ابناء العامة - قوله في العلامة الحلي:

(عالم الشيعة وإمامهم، ومصنفهم، وكان آية في الذكاء... وكان ابن المطهر مشتهر الذكر حسن الأخلاق). كما ذكر في كتاب (أعيان العصر وأعوان النصر) لمؤلفه صلاح الدين الصفدي الشافعي قوله في العلامة كذلك:

الإمام العلامة ذو الفنون... وكان ريش الأخلاق حليماً قائماً بالعلوم العقلية، حكيماً طار ذكره في الأقطار، واقتحم الناس إليه المخاوف والأخطار، وتخرج به أقوام، ومرت عليه السنون والأعوام).

إن هذه المقدمة وإن كانت طويلة نوعاً ما ولكن المترجم عليه أن يضع نصب عينيه السؤال التالي وهو (لماذا أترجم) وهذا يعد من الأمور الهامة التي يتوقف عليها سير الترجمة. فالشخصية مورد الترجمة في هذه السطور إنما هي شخصية إسلامية نطرح ترجمتنا لها بين أيدي المسلمين بصورة عامة، وبما أن المسلمين كانوا قد تفرقوا على مذاهب، فيكون مهماً ذكر الشهادات التي تتعلق بشخصيتنا على لسان من يختلف معه في المذهب، لذا كان هذا هو الهدف من البدء بالمقدمة المارة الذكر.

وبعد هذا لا أحسب أن شخصيتنا باتت خافية على أحد ممن يقرأ هذه المقالة، نعم إنه الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد مطهر الحلي المعروف بالعلامة الحلي، والعلامة على الإطلاق.

### منبع للعلامة والخاصة

لقد عاش العلامة الحلي قدس سره في عصر تقاس فيه درجة الفقيه، والعالم، العلمية بمقدار ما يلف عباراته من التعقيد والغموض الذي لا يتسنى لأي أحد الوقوف على حقيقة ومعاني ما يريد في كتاباته ومحاضراته، وبالتالي فلا بد من وسيط بين العالم والناس يفك للناس عبارات ذلك العالم المعقدة، ولذلك تجد عشرات الشروح قد كتبت في عصرنا الحالي لكتابات أولئك الأعلام، ومع ذلك يوجد من العبارات ما لم يتمكن أحد القطع بالمعنى المراد منها فتجد الشراح مترددين في تفسيرها بين عدة آراء. إلا أن العلامة الحلي (ره) وإن كنت تجد هذا الغموض والتعقيد في البعض من كتبه، إلا أن هذا الغموض قد توقف عند حد تلك الموسوعات الفقهية، والأصولية، والفلسفية التي إنما كتبها - في الأصل - للمتقدمين من طلبة العلم، ولكنه - في مقابل ذلك - لم يهمل جانب عامة الناس في حيرة الوقوع في غموض العبارات، فكتب لأجل ذلك الكتب التي يتمكن الناس بجملتهم من الوقوف على المراد منها عند الاطلاع عليها، ونسوق لذلك مثلاً كتاب (التبصرة) الذي يعد من الكتب التي ألّفها لتعليم المبتدئين وهذا المنهج وإن كان فيه خروج - نوعاً ما - عن النمط السائد في الكتابة آنذاك، إلا أنه هو النهج الصحيح شئنا ذلك أم أبينا.

### شيوع ذكره في البلدان

تقدم القول من قبل صلاح الدين الصفدي بما يدل على شيوع ذكر العلامة (ره) حيث يقول: (طار ذكره في الأقطار، واقتحم الناس إليه المخاوف والأخطار) ولولا ثقة الناس في علمه، لما اضطروا إلى ركوب الأخطار في سبيل الوصول إليه والانتفاع من غزير علمه.

وليس أدل على شيوع ذكره من قصة مع أحد ملوك بلاد فارس الذي طلق زوجته ثلاثاً في مجلس واحد، وحيث إنه أحد اتباع المذاهب السنية كان يتوجب عليه - حيث كان يرغب في الرجوع إلى زوجته التي يحبها - المحلل، عند ذلك جمع علماء البلاد واستفتاهم في الأمر فاجمعوا على المحلل، فاعتم الملك ولكن أحد العلماء أخبره بأن هناك عالماً في العراق يقول بعدم المحلل بناءً على عدم اعتبار الثلاث طلاقات في مجلس واحد سوى طلبة واحدة، فقال الملك علي به، فجاء إليه به وافتي الملك بجواز الرجوع بدون محلل، فكان في هذه الفتوى الخير والبركة على مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، إذ أن الملك أعلن مذهب أهل البيت المذهب (عليهم

السلام) الرسمي في البلاد، وكان ذلك ببركة العلامة الحلي (ره).

## النبوغ

لقد كان العلامة الحلي نابغة من نوابغ عصره، فقد ولع بطلب العلم وتفوق فيه منذ نعومة أظفاره، كما أنه كتب تصنيفاته العلمية المعمقة القيمة ولما يزل شاباً حيث يقول هو - قدس سره - في خطبة المنتهى عن ذلك بأنه (فرغ من تصنيفاته الحكيمة والكلامية، وأخذ في تحرير الفقه من قبل أن يكمل له ست وعشرون سنة). برع العلامة في كل باب من أبواب العلم التي خاض فيها، وكتب، فقد أحصى كتاب التراجم للعلامة الحلي تصنيفه في أكثر من أحد عشر باباً من أبواب العلم والفن توزعت بين (الفقه، الأصول، علم الكلام، أصول الدين، الاحتجاج والجدل، آداب البحث، التفسير، المعقول، الأحاديث، الأدعية، النحو، والشروح التي كتبها لكلام سيد الموحدين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)).

## نصيبه من الشعر

قد يظن البعض بأن رجال الدين لا علاقة لهم بالشعر من قريب أو بعيد، هذا هو المنطق السائد خارج الوسط المذكور، وقد يتنزه البعض من رجال الدين عن كتابة الشعر وذلك لاعتبارهم الشعر منقصة تحط من قدر ومنزلة كاتبه فيما لو كان من أهل العلم، وهذا الاعتقاد موجود لدى البعض في الأوساط العلمية، إلا أن الرأي الثاني كان قد جانب الحقيقة في كون الشعر مرآة تعكس الواقع الذي يعيشه الإنسان في مجتمع ما في أجمل صورة. ولو كان في قول الشعر منقصة لتنزهه عن قوله أهل البيت (عليهم السلام) كيف ذلك والرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (إن من الشعر لحكمة)؟

من هذا المنطلق تجد العلامة الحلي يبدع في قول الشعر وخصوصاً الشعر الحكمي، وأثرنا هنا - وبما يناسب المقام - ذكر البيتين التاليين للعلامة (ره) حيث يقول فيهما:  
ليس في كل ساعة أنا محتا\*\*\*ج ولا أنت قادر أن تنيلا  
فاغتتم عسرتي ويسرك فاحرز\*\*\*فرصة تسترق فيها الخيلا

## تصنيفاته

- يمكن تقسيم مصنفات العلامة - قدس سره - كالتالي:
- ١ - الفقه: لقد صنفت كتب الرجال مصنفات العلامة الفقهية إلى ثلاثة أصناف هي:  
أ - المطولات: وهي: (المختلف)، (التذكرة)، (منتهى المطالب).  
ب - المتوسطات: وهما: (القواعد)، (التحرير).  
ج - المختصرات: وهي: (ارشاد الأذهان)، (ايضاح الأحكام)، (التبصرة).
  - ٢ - الأصول: فقد اتبع الكتاب السابقوا الذكر نفس التصنيف مع كتبه الأصولية وكالتالي:  
أ - المطولات: (النهاية)

ب: المتوسطات: (التهذيب)، (شرح مختصر ابن الحاجب) الكتاب الذي اعجب به الخاصة والعامة حتى قال ابن حجر انه في غاية الحسن.

ج: المختصرات: (مبادئ الأصول).

٣ - الأدعية: (الأدعية الفاخرة المنقولة عن الأئمة الطاهرة).

٤ - الشروحات: (مختصر شرح نهج البلاغة) وهو اختصار لشرح ابن ميثم، (شرح الكلمات الخمس لأمير المؤمنين عليه السلام في جواب كميل).

٥ - علوم العربية: (كشف المكنون في كتاب القانون)، (بسط الكافية)، (المطالب العلية في علم العربية). إلى غير ذلك من كتب التفسير، والمنطق، والفلسفة، والاعتقاد، وفن الجدل والمناظرة، مما يضيق المقام عن ذكره، حتى ذكر من ترجم للعلامة الحلي (قدس سره) بأن عدد مؤلفاته (ره) قد بلغ المئة وعشرين مؤلفاً، وهذا الرقم يعد رقماً كبيراً جداً بالنسبة لعصرنا الذي بلغت فيه وسائل التحرير والطباعة ذروتها من التطور فما بالك في ذلك الزمان وصعوباته في هذا الباب.

وخير ما احببت ان اختتم به مقالتي هذه عن العلامة، ومسك الختام لها هو قول لواحد من كبار فلاسفة الإسلام وعلمائهم ألا وهو الخواجة نصير الدين الطوسي، في حق العلامة الحلي (ره) فقد سنل الخواجة نصير الدين الطوسي بعد زيارته الحلة عما شاهده فيها فقال: (رأيت خزينا ماهراً وعالماً إذا جاهد فاق).

## مراقدة إسلامية

### مشهد رأس الحسين بالقاهرة

#### حيدر الجراح

بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه، جمعوا أشلاء القتلى، ودفنوا جسد الحسين (عليه السلام) ومن معه في اليوم الثاني أو الثالث بكربلاء، ويعرف القبر إلى اليوم بمرقد الحسين (عليه السلام).. وقد حمل الرأس الشريف إلى الشام ومنها إلى المدينة حيث كفنه عامل يزيد على المدينة (عمرو بن سعيد) وأمر بدفنه بالبقيع جوار قبر أمه الزهراء وأخيه (عليهما السلام)، وأكد هذه الرواية عمر بن أبي المعالي في كتابه عن تحقيق مقر رأس الحسين.. وقد وقع الخلاف بين المؤرخين في موضع دفن رأس الحسين (عليه السلام) فمن قائل بأمر تجهيز الرأس إلى المدينة ودفنه بها، وقيل أنه أعيد إلى الجسد بعد أربعين يوماً ودفن معه بكربلاء، ومن قائل أنه دفن عند باب الفراديس بدمشق..

ويروى أن الرأس نقل في وقت ما إلى عسقلان وبقي فيها غير مشتهر، إلى أن زارها بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله سنة (٤٨٤هـ - ١٠٩١م) فأرشد إلى مكانه فأخرجه وأنشأ عليه مشهداً كبيراً.. وبجانب هذه الروايات المتقاربة، وجدت في الأقطار الإسلامية مشاهد متعددة باسم الإمام الحسين (عليه السلام) نذكر منها:

- ١- مشهد مرو: على فرسخين من مرو يوجد رباط، قالوا أن فيه رأس الحسين (عليه السلام) (٤٩)، حيث زعم بعضهم أن أبا مسلم الخراساني لما استولى على دمشق نقل الرأس منها إلى مرو فدفن فيها، في دار الإمارة ثم بنى عليه رباطاً (٥٠).
- ٢- مشهد حلب: وفي حلب مشهد الحسين (عليه السلام) وهو في وسط جبل جوشن، بُني أيام الملك الصالح ابن الملك العادل نور الدين (٥١).
- ٣- مشهد دمشق: المشهد الحسيني بدمشق بصحن المسجد الأموي، كتب عنه الكثير من المؤرخين، لما عاينه خليل الظاهري لما دخل دمشق سنة (٨٣١هـ - ١٤٢٧م)، وكتب عنه ابن فضل الله العمري ما نصه (وله بدمشق مشهد معروف داخل باب الفراديس وفي خارجه مكان الرأس على ما ذكروا) (٥٢).
- ٤- مشهد عسقلان: ذكره أيضاً ابن فضل الله بقوله (كان رأسه بها، فلما أخذه الفرنج نقل المسلمون الرأس إلى القاهرة، ودفن بالمشهد المعروف على زعم من قال ذلك، والأغلب أنه لم يتجاوز دمشق، والمدى بعيد بين

---

٤٩- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: ص ٣٣٣.

٥٠- نهاية الأرب: ج ١٨.

٥١- تاريخ حلب/ ابن شمنه: ص ٨٧.

٥٢- مسائل الابصار: ج ١ ص ٢٢٠.

مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان (٥٣).

### أقوال المؤرخين

لما كانت عسقلان هي قنطرة وصول الرأس إلى القاهرة، فأننا نورد أقوال من أخذ بها من المؤرخين.. فمن أخذ بها ابن ميسر المؤرخ، وخلط بين بدر الجمالي وابنه الأفضل شاهنشاه في بناء مشهد عسقلان، ولكنه قال: وكان حمل الرأس إلى القاهرة ووصله إليها يوم الأحد ٨ جمادي الآخرة سنة ٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م (٥٤) أما القلقشندي فإنه يقرر نقل الرأس من عسقلان إلى القاهرة سنة ٥٤٩ هـ - ١١٥٤ م (٥٥). وأيضاً إبراهيم بن وصيف شاه، ذكر أن الرأس نقل من عسقلان إلى مصر سنة ٥٤٩ هـ (٥٦)، وسبط ابن الجوزي ذكر أنه نقل سنة ٥٤٨ هـ (٥٧). واعتترف بمشهد الرأس ابن المأمون المؤرخ فذكر حوادث سنة ٥١٦ هـ ١١٢٢ م أن الأمر بإحكام الله أمر باهداء قنديل من ذهب وآخر من فضة إلى مشهد الحسين بعسقلان.. وأهدى إليه الوزير المأمون قنديلاً ذهبياً له سلسلة فضية (٥٨). وأخذ ابن إياس برواية مشهد عسقلان ونقل الرأس إلى مصر سنة ٥٤٩ هـ ١١٥٤ م، وزاد عليها أنه نقل إلى ثلاثة أماكن قبل أن يحضر إلى القاهرة (٥٩). ولما زار (الهروي) الرحالة نجر عسقلان سنة ٥٧٠ هـ - ١١٧٤ م قال: وبعسقلان مشهد الحسين (عليه السلام) كان رأسه به.. فلما أخذتها الفرنج نقله المسلمون إلى مدينة القاهرة وذلك سنة ٥٤٨ هـ ١١٥٣ م وذكره القزويني ووصفه بأنه مشهد عظيم (٦٠).

### لمحة تاريخية عن مشهد رأس الحسين بالقاهرة

في سنة ٥٤٨ هـ كان قد نقل رأس الحسين من عسقلان الشام إلى القاهرة وقد وصل بالرأس الشريف الأمير سيف المملكة تميم والي عسقلان في يوم الأحد ثامن جمادي الآخرة، كما يقوله المقرئزي، وأضاف واصفاً ذلك بقوله: فقدم به الأستاذ مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة وأنزل به إلى الكافوري ثم حمل في السرداب

٥٣- م. ن.

٥٤- أخبار مصر/ ابن ميسر: ص ٣٨.

٥٥- صبح الأعشى: ج ٣ ص ٣٥١.

٥٦- جواهر البحور: ص ٥١.

٥٧- مرآة الزمان: ج ٨ ص ١٣١.

٥٨- المقرئزي: ج ١ ص ٤٠٨.

٥٩- ابن إياس: ج ١ ص ٦٧.

٦٠- آثار البلاد وأخبار العباد: ص ١٤٧-١٤٨.



إلى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة (٦١).

وفي سنة ٥٤٩ هـ بنى الملك الصالح طلائع بن رزيك جامعاً خارج باب زويلة ليدفن الرأس فيه فيفوز بهذا الفخار، فغلبه أهل القصر وقالوا: لا يكون ذلك إلا عندنا فعمدوا هذا المكان (المعروف اليوم بمشهد رأس الحسين) وبنوا له ونقلوا الرخام إليه وذلك في خلافة الفائز على يد الملك الصالح..

وفي سنة ٦٣٤ هـ أنشأ أبو القاسم بن يحيى بن ناصر السكري منارة على باب المشهد.. وهي المنارة الحافلة بالزخارف الجصية فوق الباب المعروف بالباب الأخضر، والباقي منها قاعدتها المربعة..

وفي سنة (٦٤٠ هـ) احترق المشهد في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب، فلم يلبث أن أصلح، ولذلك لما زاره الرحالة ابن بطوطة الذي زار مصر سنة (٧٢٧ هـ - ٣٢٧ م) وصفه بقوله (ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن علي (عليه السلام) وعليه رباط ضخمة عجيب البناء على خشب ابوابه حلق الفضة وصفائحها وهو موفى الحق من الإجلال والتعظيم) (٦٢).

وفي سنة ٦٦٢ هـ زاد فيه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المملوكي، وفي سنة ٦٨٤ هـ بنى فيه الملك الناصر محمد بن قلاوون إيواناً وبيوتاً للفقهاء العلوية..

وفي سنة ٧٤٠ هـ احترق المشهد كما نقله جرجي زيدان فأعيد بناؤه..

وممن اعتنى بالمشهد وأصلحه وزخرفه والي مصر من قبل الدولة العثمانية السيد محمد باشا الشريف الذي ولي مصر سنة ١٠٠٤ هـ - ١٠٩٥ م كذلك اعتنى به الأمير حسن كتحذا غربان الجلفي المتوفى سنة (١١٢٤ هـ - ١٧١٢ م)، فإنه وسع المشهد وزاد فيه أن وضع له تابوتاً من أبنوس مطعم بالصدف والفضة.. وجعل عليه ستراً من حرير مزركش نقله إليه باحتفال كبير (٦٣).

وفي سنة (١١٥٦ هـ - ١٧٤٣ م) طلب من الشيخ عبد الله الشبراوي أن ينظم أبياتاً من الشعر لتكتب على باب مشهد الحسين (عليه السلام) وأخرى على المقصورة فأنشأ برسم ما يكتب على الباب الأول من الخارج:

يا كرام الأنام يا آل طه\*\*\*ما على من يهيم فيكم ملام  
بابكم كعبة الهدى وحماكم\*\*\*منهل فيه للانام إزدحام  
باب فضل لما سما أرخوه\*\*\*من دنا نحو بابكم لا يضام  
رضى الله عنكم يا آل طه\*\*\*وصلاة مني لكم وسلام (٦٤)

وفي سنة (١١٧٥ هـ - ١٧٦١ م) قام الأمير عبد الرحمن كتحذا بإعادة بناء المسجد الملحق بالروضة وأضاف إليه إيوانين، وخصص للسنة مرتبات.. وأثبت تاريخ عمارته على حجر رخامي مكتوب بما نصه:

مسجد للحسين أهل المعالي\*\*\*لا يضاهيه في البقاع علاء  
فيه فضل الرحمن للعبد نادى\*\*\*زر وأرخ لك الهناء والرخاء

٦١- المقرئزي: ج ١ ص ٤٢٧.

٦٢- رحلة ابن بطوطة: ج ١ ص ٢٠.

٦٣- الجبرتي: ج ١ ص ١٠٩.

٦٤- ديوان الشبراوي: ص ٦٧.

وفي سنة (١٢٠٤هـ - ١٧٨٩م) قام بعمارات وزيادات فيه السيد علي أبو الأنوار، واثبت تاريخ عمارته بالباب البحري للقبة، وهو باب مكسو بالرخام المنقوش، وله مصراعان مكسوان بالنحاس، بتواشيح الباب دوائر كتب فيها:

لا اله إلا الله، محمد رسول الله، الإمام علي، الإمام الحسن، الإمام الحسين، ويعلوه عتبتان كتب على أحدهما: انشأ علي أبو الأنوار سيدنا\*\*\*باباً لسبط رسول الله ذي الرشد وحسن اشراق نور الله أرّخه\*\*\*باب حماه عظيم الجاه والمدد وفي سنة (١٢٧٩هـ - ١٨٦٢م) أمر الخديوي إسماعيل باشا بتجديد المشهد والزيادة فيه، وفتح شارع السكة الجديدة، ونقل إليه منبراً جميلاً كان في جامع أزبك بالأزبكية. وفي سنة (١٢٩٠هـ) تم بناء المسجد، وأضاف عباس حلمي الثاني قاعة الآثار النبوية به.. وأكملت منارته سنة (١٢٩٥هـ) وأمر بعمل ستر مزركش له سنة (١٢٩٠هـ).

وفي سنة (١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م) كسا المحراب بالقاشاني المغربي عبد الواحد التازي وكتب عليه آيات من القرآن ثم ما نصه (اللهم كن برحمتك خير مجازي لمنشئه عبد الواحد التازي سنة ١٣٠٣هـ).. وفي سنة (١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م) وسعت الحكومة المصرية الساحة المحيطة بالروضة والمسجد حتى بلغت المساحة الكلية لها: ٣٣٤٠ متراً مربعاً.. وفي سنة (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) في أول شوال أهدت طائفة البهرة الاسماعيلية مقصورة شبك من الفضة المرصعة بفصوص من الألماس إلى المشهد الشريف..

## وصف المشهد..

وصفت الدكتورة سعاد ماهر الروضة والمسجد في المشهد الحسيني بالقاهرة بما لا يستغني عنه، ومما قالت ما نصه:

وبالجامع منبر خشبي بديع مطلي بطلاء مذهب، وهو في الأصل منبر جامع أزبك الذي كان عند العتبة الخضراء، فلما تخرب المسجد نقل إلى مشهد الحسين، وفي مؤخرة المسجد دكة تبليغ كبيرة، أما صحن الجامع فيحتوي على أربعة وأربعين عموداً عليها بوائك حاملة للسقف، وهو من الخشب المطلي بزخارف نباتية وهندسية متعددة الألوان، ومذهبة غاية في الدقة والابداع، وفي وسط السقف ثلاث منائر مرتفعة مسقوفة كذلك.. وفي جدران المسجد الأربعة يوجد ثلاثون شبكاً كبيراً من النحاس المطلي بالذهب يعلوها شبابيك أخرى صغيرة دوائر من الرخام، وللمسجد منذنتان إحداها قصيرة وقديمة وهي التي بناها أبو القاسم ابن يحيى بن ناصر السكري فوق القبة وقد طوقتها جمعية حفظ الآثار بحزامين من الحديد محافظة على بقائها، أما المنذنة الثانية فتقع في مؤخرة المسجد، وهي مرتفعة ورشيقة على الطراز العثماني الذي يشبه المسلة أو القلم الرصاص وعليها لوحان بخط السلطان عبد المجيد خان كتبهما سنة (١٣٦٦هـ) أحدهما من سورة الأنعام الآية (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده، قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين) وآخر (أحب أهل بيتي إلي الحسن والحسين)..

وقالت أيضاً..

في سنة (١٩٥٣م) عنيت عناية خاصة بتجديد مسجد الحسين وزيادة مساحته وفرشه وإضاءته حتى يتسع

لزائريه والمصلين به، فقد كان المسجد القديم يضيق بهم وخاصة في المواسم والأعياد فزيدت مساحته حتى بلغت ٣٣٤٠ متراً مربعاً بعد أن كانت ١٥٠٠ متراً أي بإضافة ١٨٤٠ متراً مربعاً إليه (٦٥).

---

٦٥- مزارات أهل البيت وتاريخها / محمد حسين الحسيني الجلاي: ص ٢٧٥-٢٧٦.

# المسلمون في العالم

## المسلمون في فرنسا

### حيدر الجراح

رغم قدم وجود الإسلام في فرنسا، وكونه ثاني ديانة من حيث عدد المعتنقين، إلا أن الاعتراف بشرعية وجود الإسلام في المشهد الديني الفرنسي لازال موضع جدال ونقاش. وكذلك هو الأمر أيضاً بالنسبة لاندماجهم داخل النسيج الاجتماعي الفرنسي. بتعبير آخر لا يزال الإسلام والمسلمون في فرنسا يعانون في الواقع العملي - وليس على مستوى النظرية والنصوص - من بعض الأحكام المسبقة التي تجعل عامة الناس تتعامل معهم بشيء من الحذر.

### نظرة تاريخية

من المتعذر تحديد تاريخ الوجود الإسلامي في فرنسا، ولكن من المؤكد أن هذا الوجود يعود إلى فترة تزيد عن قرن ونصف. يقول الكاتب البولوني المسلم (ميشال شوركيفتش) في مقال له نشر في مجلة (L.Histoire) الفرنسية سنة ١٩٩٠ تحت عنوان (المسيحيون واليهود والمسلمون في فرنسا): (إنه بعد التوسع الإسلامي وانتشاره خارج الجزيرة العربية الذي تم بعد مائة سنة من وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله) وخلال السنوات (٧١٥ م إلى ٧٢٠ م) ظهر المسلمون في جنوب فرنسا. وفي سنة ٧٣٢م بدأت معركة بواتي الشهيرة التي استتبسل فيها المسلمون بقيادة عبد الرحمن الغافقي ومواجهة شارل مارتل الذي اوقف زحف المسلمين الذين كانوا قد احتلوا (تولوز وكاركاسون وتاربون) ووصلوا إلى ليون رافعين راية الإسلام فوق عدة مدن فرنسية. ولا تذكر كتب التاريخ الفرنسية المتداولة سوى معركة بواتي أو (بلاط الشهداء) كما تسميها كتب التاريخ الإسلامية. وقد بقيت معركة بواتي بين عبد الرحمن الغافقي وشارل مارتل سنة ٧٣٢ عالققة في أذهان الفرنسيين المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين. وقد ذكرت المصادر الفرنسية التي تحدثت عن تاريخ الحضور الإسلامي في فرنسا، فأكدت أن الوجود الإسلامي ظهر في فرنسا خلال محاكم التفتيش وطرد المسلمين من الأندلس في الفترة ما بين ١٦٠١ - ١٦١٦م حيث غادر حوالي ٥٠٠ ألف مسلم (إسبانيا) فارين بدينهم وحياتهم إلى المغرب، والتجأ حوالي ١٥٠ ألف مسلم إلى فرنسا.

البعض من هؤلاء غادر فرنسا فيما بعد، والآخر بقي في فرنسا وانصهر وسط سكان الجنوب الفرنسي الذي تأثر بالوجود العربي. وقد تجلّى هذا التأثير في أن الطب العربي ظل يدرس في جامعة موبيلي في الجنوب

الفرنسي إلى غاية القرن السابع عشر الميلادي (٦٦).

في بداية القرن السابع عشر اهتم الفرنسيون اهتماماً علمياً بالدين الإسلامي، فكتب الدكتور (بوديه) كتاباً شرح فيه حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) منذ بعثته. ويعتبر هذا الكتاب هو المدخل الأول لتعرف الفرنسيين على الدين الإسلامي. وفي العام ١٧٣٠ طبع الكونت دي بونفليه (تاريخ العرب) و (حياة محمد). وفي سنة ١٧٨٨ كتب (دي باستوريت) كتابه الذي تحدث فيه عن ديانات الشرق، وأفرد في مؤلفه صفحات كثيرة عن الإسلام.

وكثر عدد الباحثين والدارسين للإسلام عندما اتصل الفرنسيون بمسلمي شمال إفريقيا، واهتموا بعد ذلك بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، مما جعل بعض الفرنسيين يتعرفون عليه ويعتقدونه. وكان من أوائل الفرنسيين الذين أسلموا: (الفونس ايتين دينيه) والعالم المستشرق (الينزيه دينيه). واتخذ الينزيه بعد إسلامه الجزائر موطناً له، حيث عكف على الكتابة عن الإسلام، وألف كتباً منها: (السراب) و (حياة الصحراء) و (ربيع القلوب) و (الشرق كما يراه الغرب). وقد أشار فيها جميعاً إلى الإسلام بكل حبٍّ ووفاءٍ للدين الذي أحبه فأمن به. والفرنسي الآخر (ايتين) أيضاً عشق الجزائر باعتبارها مسلمة، وكثيراً ما دافع وهو فيها عن الإسلام، ضد أصحاب النظرة العتيقة من المتعصبين. وكان قد أسمى نفسه ناصر الدين، ودفن بالجزائر حسب طلبه في مقابر المسلمين حيث مات سنة ١٩٢٩ (٦٧).

### الإسلام والعلمانية في فرنسا

لعلمانية الدولة معانٍ متعددة، إلا أن التعصب العلماني الشديد الذي يحاول إلغاء كل دور للدين في المجتمع والدولة إنما هو حالة نادرة... ولعل المثال الأوضح لهذه الحالة النادرة هو ما جرى في فرنسا يوم ٢٢ / ٩ / ١٧٩٢ حين أعلن التقويم الثوري، وبه ألغي الأسبوع (والأسبوع لفظ ديني) وأدخل في التقويم أعشور - من عشرة أيام - يتألف الشهر من ثلاثة منه.

هذه الحالة النادرة لم يكتب لها أن تعيش طويلاً، فعادت الدولة وعاد المجتمع إلى التقويم التقليدي الذي يحفل بالإشارات الدينية (المسيحية) وتقلص معنى العلمنة فاقصر على ما عرف لاحقاً باسم مذهب الفصل بين الدين والدولة. وكانت دولة ثورة العقل العلمانية الفرنسية عام ١٧٩٢ قد ألغت الأعياد الدينية، إلا أن هذه الأعياد عادت بعد فترة قصيرة من إلغائها لتجد طريقها إلى التقويم السنوي الحكومي الفرنسي (٦٨).

وتنفرد فرنسا من بين كل الدول الغربية بثلاثة أمور:

- ١ - تضم أكبر الجاليات الإسلامية في الغرب.
- ٢ - توتر العلاقة بينها وبين المسلمين.
- ٣ - السياسة الخاصة التي تتبعها بالتعامل مع الجاليات عامة والإسلامية خاصة، وسعيها الحثيث

---

٦٦- الإسلام والمسلمون في أوروبا الغربية / سعدي بزيان: ص ١٥.

٦٧- هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة / أحمد خالد: ص ٩٥.

٦٨- جريدة السفير: العدد ٢١٠ / ٨٤٨٢ كانون الأول ١٩٩٩.

لفرنستهم(٦٩).

٤ - التنوع الكبير للأحوال الجغرافية والأثنية لمسلمي فرنسا. وإلى جانب هذا التنوع هناك درجة من الانقسام التي يعاني منها المسلمون، وذلك بفعل الصراعات الداخلية على السلطة التمثيلية أمام المؤسسات الفرنسية من أجل تجبير نشاط الجاليات الإسلامية في فرنسا لصالحها أيديولوجياً وسياسياً(٧٠).

### تعداد الجالية الإسلامية

تعيش في فرنسا اليوم جالية إسلامية يصعب تقدير حجمها الديموغرافي الحقيقي، نظراً لعدم إحصاء السكان على أساس ديني أو عرقي، غير أن العدد التقريبي الذي تقره وزارة الداخلية للمسلمين في فرنسا من مهاجرين وفرنسيين ومقيمين معلنين وغير معلنين هو أكثر من خمسة ملايين نسمة أي عُشر سكان فرنسا(٧١). إلا أن هناك إحصائيات أخرى يصل بموجبها عدد مسلمي فرنسا إلى ٤,١٥٥,٠٠٠ نسمة من بينهم ٢٩٠,٠٠٠ ينتمون إلى بلدان المغرب العربي الثلاثة: الجزائر والمغرب وتونس. ويصل عدد المسلمين ذوي الأصول الشرق أوسطية إلى ١٠٠,٠٠٠ مسلم من العرب و ٣١٥,٠٠٠ من غير العرب (الأتراك وغيرهم). أما عدد المسلمين الأفارقة فيصل إلى ٢٥٠,٠٠٠ نسمة. وهناك ٤٠,٠٠٠ فرنسي أصلي اعتنقوا الدين الإسلامي. ويضاف لذلك كله حوالي ٣٥٠,٠٠٠ مسلم يعيشون في فرنسا دون امتلاكهم لوثائق رسمية(٧٢).

### مشاكل المسلمين في فرنسا

على المستوى القانوني والحقوقى يسود مبدأ المساواة المطلقة بين مختلف الأديان في فرنسا، لكن هناك عدم مساواة في الواقع العملي. إن المشكلة الحقيقية لتعامل فرنسا مع المسلمين تكمن في طبيعة السياسة الفرنسية نفسها، وهي سياسة لا تكتفي بدمج المسلمين في المجتمع الفرنسي بل هي تطالبهم بالانصهار الحقيقي وباحترام العلمانية وبابتداع (إسلام علماني فرنسي) يتوافق مع القوانين الجمهورية. إن الضجة التي تثار حول عدم انصهار المسلمين، لا تثار من قريب أو بعيد حول الآسيويين - ونقص الفيتناميين والكمبوديين والصينيين وغيرهم - على الرغم من أن هؤلاء لم ينصهروا في المجتمع الفرنسي ويحتفلون بتقاليدهم ويعيشون في أحيائهم الخاصة ولهم ديانة مختلفة. ويحتفلون برأس السنة الصينية بحضور أبرز رجالات السياسة الفرنسيين. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الصعوبة التي يلاقيها المسلمون في الحصول على تراخيص بناء مساجدهم. فبالبلديات - بدفع من السكان - ترفض بيع أراض لبناء المساجد، وقد يمتد الانتظار لعشر سنوات كما حدث لجامع

---

٦٩- المجلة: العدد ١٠٠٧ / ٣٠ - ٥ - ١٩٩٩.

٧٠- الإسلام في فرنسا: بيان الكتب / العدد ٤١ / ١٥ شباط ١٩٩٩.

٧١- المجلة: العدد ١٠٠٧ / ٣٠ - ٥ - ١٩٩٩.

٧٢- الإسلام في فرنسا: بيان الكتب / العدد ٤١ / ٥ شباط ١٩٩٩.

ليون. وإذا توفرت الرخصة والأرض وضعت شروط مجحفة مثل أن يُبنى المسجد بلا منارات، ويمنع الأذان في المآذن أو خارج باحة الصلاة في وقت تدق فيه أجراس الكنائس.

وبالإضافة إلى ذلك يحرم المسلمون من التمتع بعطلة حتى ليوم واحد من أعيادهم، في حين تعطل الدولة في سبعة أعياد مسيحية سنوياً. وتنتشر المدارس المسيحية واليهودية والبوذية وتنال مساعدة الدولة ضمن عقود تعليم خاصة بينما تُحاصر المدارس العربية والقرآنية والمراكز العربية والإسلامية وتحرم من عقود التعليم، مع وزارة التعليم ومن معادلة شهاداتها، كما لا تحصل على أية مساعدات مالية.

## فرنسا والحجاب الإسلامي

من جانب آخر سجل العام الدراسي ٨٩ - ٩٠ انفجار أزمة جديدة لم تعرفها المدرسة الفرنسية منذ عهد جول فيري أبو العلمانية في فرنسا، ذلك أن (أرنست شينير) مدير مدرسة غانبريال هامنيز في منطقة كرايل بضواحي باريس، منع ثلاث فتيات مسلمات - وهن: فاطمة، وليلى عشبون، وسميرة سعيداني - من دخول المدرسة بالحجاب الإسلامي، واعتبر ارتداء الزي الإسلامي في المدارس الفرنسية اعتداء على العلمانية التي هي من رموز المجتمع الفرنسي التي يجب على الجميع احترامها (٧٣).

وقد أثار القرار ضجة في الأوساط التعليمية الفرنسية، وشاركتها أوساط إعلامية وسياسية. وفتح الباب لحوار وجدل واسع حول العلمانية والإسلام في فرنسا، واعتبر أحد القادة السياسيين ورجال الإعلام في فرنسا الإسلام مصدر التهديد للعلمانية في عقر دارها.

وفي حوار مطول مع المحامي المعروف جاك فيرجيس قال: (حقاً إن العلمانية فصلت الدين عن الدولة في فرنسا منذ العام ١٩٠٥ ولكن العلمانية من جهة أخرى لا تقيد الحرية الدينية والثقافية لأي شخص، ولا يحق لأي مسؤول في أي موقع يحتله أن يقيد الحرية الدينية والثقافية لأي شخص، وتساءل في الأخير عن أسباب هذه الضجة ضد الفتيات المسلمات في مدرسة (كراي) في حين لم يطرد ١٨ يهودياً يدرسون في نفس المدرسة يضعون فوق رؤوسهم الكبة والطاقيّة اليهودية) (٧٤).

وقد خلف هذا الموقف من ظاهرة حجاب الفتيات المسلمات أثراً سيئاً للغاية على الأوضاع النفسية والاجتماعية للمسلمين في فرنسا. فبقدر ما هزت هذه الظاهرة الحكومة والبرلمان ومجلس الدولة وباتت معضلة وطنية كبرى، فقد زرعت الشك في مقدرة المجتمع الفرنسي على قبول الآخر.

وقد دلت طريقة التعامل الرسمي الفرنسي مع الفتيات المسلمات في المدارس وحرمانهن من الدراسة إذا لم ينزعن الحجاب، على مدى المبالغة في رفض أي تعبير أو رمز إسلامي، وهذا تعامل اعتبره العديد من المفكرين الفرنسيين مبالغاً فيه.

وقد أصدرت الكثير من المجلات الأسبوعية أعداداً خاصة بعنوانين استفزازية تزامنت مع هذا الحدث من مثل: (الإسلام: حرب على الغرب) و (هل أعلن الإسلام الحرب المقدسة؟) و (هل هناك مسلمون متسامحون؟) و

---

٧٣- الإسلام في أوروبا الغربية / سعدي بزيان: ص ٢١.

٧٤- م. ن.

(استيقظ يا محمد إنهم أصبحوا مجانين) و (الإسلام والعنف) و (الإسلام والإرهاب) و (القرآن والسيف). إلى درجة أن أحد أساتذة السوربون وهو صادق سلام قد لاحظ أن شتيمة المسلمين في الصحافة الفرنسية أصبحت عملية مربحة تجارياً، فالمجلات التي تخصص أعداداً تجريبية للإسلام ترتفع نسبة مبيعاتها ١٥ % أكثر من غيرها.

وقد كان لتشويه صورة الإسلام إعلامياً انعكاساتها على الحياة العامة، وخاصة في مجال حيوي مثل الحصول على العمل، حيث يعاني أفراد الجالية الإسلامية من الأزمة الاقتصادية في البلاد بشكل مضاعف عن الآخرين.

## المساجد في فرنسا

في العام ١٩٢٢ وقبل وضع حجر الأساس لمسجد باريس حرص الماريشال ليوتي على طمأننة المدافعين عن فرنسا المسيحية قائلاً: عندما ستبنى مأذنة المسجد لن تعلو فوق السماء الجميلة لمنطقة ايل دو فرانس، ولن تفارقها الصلوات والأجراس في أبراج كاتدرائية نوتردام.

يبلغ عدد المساجد في فرنسا ٢٥ مسجداً. ففي مرسيليا يعود تاريخ أول مشروع بناء مسجد إلى العام ١٩٣٧ وكان الهدف من بنائه هو تكريم ذكرى الجنود المسلمين الذين سقطوا قتلى في الحرب العالمية الأولى. ومن بين المساجد الكبرى الموجودة حالياً في المدن الفرنسية، هناك خمسة مساجد فقط حقيقية فنية قد بنيت أساساً لغاية استخدامها في مجال العبادة. أهمها مسجد (يارب) الأقدم والذي يعود تاريخ بنائه إلى سنة ١٩٢٦ ويتمتع بمئذنة على الطراز الاسباني - الأندلسي في الحي اللاتيني. بينما مسجد مدينة ليون قد دشن سنة ١٩٩٤ . أما في ضاحية باريس فهناك مسجد (مانت لاجولي) الذي فتح أبوابه سنة ١٩٨١ ومسجد ايفري سنة ١٩٩٥. وفي مدينة ليل هناك مسجد بشارع ماركيليس لا يزال ينتظر افتتاحه. وكان هذا المسجد قد بُني سنة ١٩٩٧ في مكان مستودع مهجور كان قد اتخذ بيتاً للصلاة.

بقية مساجد فرنسا اقيمت على عجل في أمكنة مبنية سابقاً بحيث لا تشبه عملياً المساجد الحقيقية. واعتمد في اختيارها على مساحتها كي تتسع لأكبر عدد من المصلين. منها مسجد (الدعوة) في شارع طنجة بباريس، ومسجد (الإصلاح) في مرسيليا، ومسجد (السلطان التركي أيوب) وغيرها. في مدينة تولوز اشترى المسلمون منزلاً كبيراً وحولوه إلى مسجد (السلام). أما في مدينة مونبلييه فقد قدمت البلدية أرضاً مساحتها ألف متر مربع لإقامة مسجد وأجرته لجمعية إسلامية (٧٥).



## شخصية العدد

### الشيخ حسين الأميري

التقت مجلة (الكلمة الطيبة) الخطيب الشيخ حسين الأميري ضمن سلسلة اللقاءات التي تجريها المجلة لتغطية موضوع المنبر الحسيني وقضاياها في الوقت الراهن.

الكلمة الطيبة: هل لكم أن تعطونا نبذة عن تاريخ المنبر الحسيني وبداياته والكيفية التي كان عليها على عهد أهل البيت عليهم السلام؟

الشيخ الأميري: بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على خير خلقه سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

قالت الحوراء زينب (عليها السلام): (إنه لعهد معهود من أبي عن جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وسينصبون لصاحب هذا الطف قبرا وعلماً، لا يمحي على مرّ الليالي والأيام رسمه، وليجتهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة لمحوه وتطميسه فلا يزداد أمره إلا علواً ورسمه إلا انتشاراً).

يمكن القول بأن تاريخ المنبر الحسيني له صورتان، كل صورة يمكن ملاحظتها من خلال زاوية معينة. فمرة نرى المنبر الحسيني من حيث الروايات ومرة نلاحظه من خلال التاريخ:

(أ) فمن زاوية الروايات، نجد أن العزاء على الحسين (عليه السلام) قد أقيم قبل الطف.. إذ إن الروايات تذكر أن آدم (عليه السلام) لما نظر إلى عرش الله تعالى رأى أنوار أصحاب الكساء محدقة بعرش الله تعالى، وعندما ذكر اسم الحسين (عليه السلام) انفج قلبه وجرت دموعه، فلما سأل عن سبب ذلك، أخبر من قبل الله تعالى عما سيجري على ولده الحسين. وتذكر الروايات الكثيرة أن الرسول (صلى الله عليه وآله) بكى على مصيبة الحسين (عليه السلام) في مواطن شتى وذكر ما سيجري عليه في أرض كرب وبلاء.

(ب) وإذا أردنا أن نلاحظ المنبر من زاوية تاريخية، فلقد أقيم بعد الطف مباشرة حيث خطابات الحوراء زينب وسكينة بنت الحسين وأم كلثوم (عليهم السلام) في الكوفة والشام، وهكذا خطابات الإمام زين العابدين (عليه السلام) لأن هذه الخطب صورة من صور المنبر الحسيني.

وفي مجلس يزيد بالشام كان للحوراء زينب بطلة كربلاء خطاب ومنبر للحسين (عليه السلام) وهكذا في الجامع الأموي كان للإمام زين العابدين (عليه السلام) خطاب ومنبر للحسين (عليه السلام)... وفي المدينة لم تهدأ زينب ولا أهل البيت، وإنما كانوا دائبين على إقامة المآتم ونصب المنابر باسم الحسين (عليه السلام).

أما على عهد الأئمة من أهل البيت بعد الحسين (عليه السلام) فإن قيام الشعراء برثاء الإمام الحسين (عليه السلام) وذكر مصيبة الطف وما جرى فيها، يمثل صورة للمنبر الحسيني الأول الذي كان يقام في منازل أهل البيت وشيعتهم ومحبيهم.

ثم تطور المنبر حيث صار الخطيب يذكر مناقب أهل البيت وفضائلهم ويحاول أن يعظ الناس ويرشدهم إلى السجيا الأخلاقية الطيبة ثم يختم ذلك بمصائب الحسين وأهل البيت (عليهم السلام). وبقي المنبر على هذه

الحالة والكيفية قرونًا متطاولة، إلا أنه في العقود الأخيرة حدث تغير وتحول كبير في المنبر الحسيني وهو عبارة عن قفزة نحو الأمام حيث أصبح المنبر أشبه ما يكون بمحاضرات جامعية في مختلف مجالات الدين والحياة فترى الخطيب يتحدث عن السياسة في الإسلام، وعن الاقتصاد في الإسلام، وعن الأخلاق والعقيدة، وعن التاريخ وعن القرآن والتفسير... وبهذا يكون المنبر قد وصل إلى مرحلة متقدمة يتم فيها مناقشة المسائل الإسلامية المختلفة ويتناولها بالبحث والتنقيب وهي من المراحل الهامة في تاريخ هذا المنبر وتطور أهدافه.

الكلمة الطيبة: ما هي الرسالة الحقيقية التي يفترض بالخطيب الحسيني أن يوصلها إلى الجمهور، هل هي رسالة دينية، اجتماعية، أم ماذا؟

الشيخ الأميري: إن رسالة الخطيب الحسيني هي رسالة الأنبياء. فالخطيب يحمل إلى الناس ما جاء به الأنبياء (عليهم السلام) من قبل السماء من أخلاق وسجايا وكمال ودين وعقيدة وغير ذلك. ولهذا يجب عليه أن يتخلق بأخلاق الأنبياء (عليهم السلام) من حيث الالتزام الديني والسيرة الحسنة والوقوف إلى جانب المحرومين والضعفاء وإنقاذ الضالين وإرشادهم. وبعبارة أخرى: يجب أن تكون رسالته نفس رسالة الحسين حيث يقول (عليه السلام): (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

والذي أراه أن من مسؤولية الخطباء هو تناول الأحكام الدينية والمسائل الشرعية من على منابرهم سواء الأحكام التكليفية أو الوضعية منها وشرحها وتسيطها لكافة المستويات حيث إن الناس أحوج ما يكونون إلى أحكام الدين في حياتهم اليومية. ومن الواضح لدى الجميع أن الكثير من المؤمنين يجهلون أحكامهم الدينية وتكاليفهم الشرعية. وهناك الكثير ممن يحيطون بمسائل التاريخ والعقيدة وغير ذلك إلا أنهم يجهلون أحكام الدين. ولهذا من الضروري على الخطباء أن يتناولوا أحكام الدين في محاضراتهم ولا سيما المسائل التي هي مورد الابتلاء لعموم الناس، حتى يؤدوا واجبهم الديني، ومن جانب آخر يكون المنبر قد تكامل أكثر من ذي قبل.

الكلمة الطيبة: هل تعتقدون بأن رسالة التبليغ الحالية عبر الوسائل المختلفة من الخطابة، والصحافة، والفضائيات، والإنترنت قد نجح في الإفصاح عن الهوية الإسلامية لهذا الخطاب؟

الشيخ الأميري: مما لا شك فيه أن هناك نجاحاً نسبياً للخطابة عبر الوسائل الحديثة، حيث إن البعض تمكن أن ينفذ إلى الفضائيات ويلقي فيها المحاضرات، والكثير تمكن عبر الإنترنت أن يوصل رسالة الإسلام إلى العالم، إضافة إلى وجود العمل المستمر لإنزال العشرات بل المئات من المحاضرات المنبرية على كاسيتات ليزيرية مضغوطة.

ولكن مع كل هذا فالمطلوب هو مضاعفة الجهود. كأن تنشأ قناة فضائية متميزة، نتمكن من خلالها إيصال صوت الإسلام ولا سيما مذهب أهل البيت (عليهم السلام) إلى العالم.

ولعني لا أكون مبالغاً إذا قلت إن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بات أشبه ما يكون بالمذاهب الباطنية لدى الكثير من الناس، حيث إنهم لا يعرفون عن التشيع شيئاً، وليس هناك وسيلة لإيصال فكر التشيع الذي هو فكر أهل البيت. ولهذا نجد كثيراً من المسلمين يحمل أفكاراً وشبهات مغلوطة ولا واقع لها عن مذهب أهل البيت (عليهم السلام). ولهذا نحن بحاجة إلى قناة فضائية عاملة تطرح فكر أهل البيت (عليهم السلام) الذي هو بحد ذاته فكر الإسلام الذي جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله) من عند الله العزيز الحكيم وتدافع عن الإسلام.

الكلمة الطيبة: ما هي عوامل جذب وشد الجمهور إلى مجلس الخطابة ليكون حاله حال المراسم الدينية الأخرى؟

الشيخ الأميري: هناك عدة نقاط لابد من الاهتمام بها لجذب الجماهير نحو المنبر أكثر فأكثر من أهمها: أولاً: تطوير المنبر وتقويته. فمما لاشك فيه أن تطوير مستوى محاضراتنا يؤدي إلى إشباع حاجات الجمهور من حيث الفكر والعقيدة والثقافة.

ثم إنه مع هذا التسابق العلمي والحضاري الذي يشهده عصرنا لا يمكن للخطيب إلا أن يأتي بأبحاث متينة يدخل فيها الأسلوب العصري الذي يفهمه شبابنا في هذا اليوم. وكما في الحديث المشهور (كلموا الناس على قدر عقولهم). فإن المعنى المتعارف لهذه الحكمة هو أن لا نكلم الناس بما هو أكبر من عقولهم، ولكننا غفلنا عن المعنى الآخر لهذه الكلمة وهو أن لا نكلم الناس بما هو دون عقولهم.

وثانياً: من اللازم على الخطيب أن لا يطرح القضايا التي تحمل جوانب غامضة وفيها أمور غريبة، ويتركها على علاتها. وإنما عليه ان يحيط بما يطرحه إحاطة تامة ويرد كل الإشكالات والشبهات التي قد تأتي في الذهن، ويكون الأمر أتم لو تمكن من أن يؤكد ما يقوله عن الدين والإسلام بشيء من الثقافة الحديثة وبشيء من المؤيدات العلمية، وهذه مشكلة كبيرة حيث نجد بعض الخطباء يطرح قضايا هي من صميم الدين والعقيدة إلا أن الطرح فيه تعقيد وغموض مما قد يجعل المستمع ينظر إلى الإسلام نظرة خاطئة.

ثالثاً: ومن الأمور التي تجذب الناس نحو المنبر هو أن نجعل المنبر حياً حيويّاً يعيش مشاكل الناس وقضاياهم. فما أكثر المنابر التي تتحدث عن الدين وعن التاريخ وعن الإسلام إلا أن الذي يتحدث عنه الخطيب في واد والجمهور في واد آخر.

لذا فمن الضروري على الخطيب أن يطرح الإسلام والدين والتاريخ مؤيداً بقضايا من حياة الناس ليتفاعلوا مع المنبر ولينظروا إليه على أنه قادر على حلّ مشاكلهم الفكرية والعقائدية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية. وهذا العامل مفقود في الكثير من المنابر حيث وتتصف المنابر الناجحة في يومنا هذا بهذه الصفة.

الكلمة الطيبة: في ميدان الخطابة، لا نجد العدد الكافي من الخطباء الناجحين بل يقتصر الأمر على أفراد قليل، ما هي برأيكم أسباب ذلك؟

الشيخ الأميري: هذا يعود لأسباب كثيرة أذكر هنا سبباً واحداً لعله من أهمها وهو: عدم وجود الاختصاص الخطابي في الحوزات العلمية، فإن الحوزات العلمية لم تُعَرَّ أهمية كافية لجانب الخطابة إلا بمقدار يسير لا يكاد يذكر. وأما من توفّق إلى المدارج العالية في الخطابة فإن ذلك بجهوده وأتعايه الخاصة. وما أكثر أولئك الذين حاولوا أن يكونوا خطباء إلا أنهم لم ينجحوا في ذلك أو أصبحوا خطباء ولكن دون المستوى المطلوب.

ولو أن الحوزات العلمية أولت الجانب الخطابي رعاية واهتماماً خاصاً يليق بالحاجة العظيمة له، لرأينا عدداً كبيراً من الخطباء يفوق بأضعاف مضاعفة عددهم الحالي..

وتتم هذه الرعاية بأن يكون هناك اختصاص في جانب الخطابة في حوزاتنا. فينشأ فرع للخطابة يهتم برعاية الخطباء من طلبة الحوزة ويقدم لهم الدعم المادي والمعنوي. وتكون دروسه وبرامجه ومناهجه مختلفة لتتناسب وحاجات الخطيب ومتطلبات العصر، ولا ينشغل بعلوم لا تنفعه بل قد تكون عقبة في مسيرته.

وكل ذلك يجب أن يكون تحت إشراف المختصين القادرين ومن أصحاب الخبرة العالية والتجربة الكبيرة في

هذا المجال.

الكلمة الطيبة: لماذا لا تدرس مادة الخطابة في الحوزات العلمية لتهيئة الخطباء القادرين على حمل أمانة التبليغ والإرشاد الإسلامي؟

الشيخ الأميري: في الحقيقة هناك محاولات عديدة - من قبل الحوزات المختلفة - استطاعت أن تخرج نخبة لا بأس بها من الخطباء. ولكن - للأسف الشديد - لم يكتب لهذه الدورات التي اهتمت بتخريج الخطباء أن تدوم وتستمر في إنجازاتها.

وربما يعود سبب ذلك إلى عدم تنبّه بعض العاملين في حوزاتنا لذلك، وقد تكون هناك أسباب أخرى. منها عدم وجود الخبرات التدريسية الكافية لإيجاد الاختصاص في الحوزة. وأما أهل الخبرة ممن لهم القدرة على إنشاء مدارس للخطابة، فهم مشغولون تماماً بمسؤوليات التبليغ الكبيرة التي تضطرهم إلى ترك منازلهم في أغلب الأحيان، فضلاً عن انشغالهم عن الحوزة وتدريس الخطابة.

وقد تكون هذه العوامل مجتمعة بالإضافة لعوامل أخرى - كالظروف الصعبة التي مرت بها الحوزة في العراق - هي السبب في تأخر (التخصص الخطابي) في حوزاتنا.. ولكن دعوتنا ودعائنا مازال قائماً للاهتمام بمسألة (التخصص) في الحوزة، ليس بالنسبة للخطابة فحسب، بل حتى في جوانب أخرى. والله تعالى هو ولي التوفيق والسداد.

## قراءة في كتاب

### قراءة في كتاب (شورى الفقهاء) لآية الله السيد مرتضى الشيرازي

حامد السعدي

#### تمهيد

تأتي نظرية (شورى الفقهاء) ضمن المشروع الإسلامي الاستراتيجي لحل أزمة العالم الإسلامي على الصعيد السياسي، ومعالجة أوضاع المرجعية والحوزات العلمية، وتأسيس وحدة فكرية متماسكة في إطار مجلس شورى فقهي يجمع الفقهاء والمجتهدين لمواجهة مشروع الحاكمية الواحدة والدكتاتورية في الحكم، وليحفظ هوية المجتمع المسلم في حركته.

وكان هذا المشروع قد طرحه السيد الشيرازي قبل ثلاثين سنة وظل تحقيقه أملاً حتى جاء نجله السيد مرتضى الشيرازي ليزيل الغبار عنه بالبحث والتحقيق، فجاءت دراسته مستوعبة لنظرية شورى الفقهاء من كل جوانبها ومسانئها.

فاستعرض مؤلف الكتاب في الباب - ضمن فصول - الأول الأدلة القرآنية والنبوية والعقلية لإثبات النظرية ومناقشة الإشكالات المحتملة في رد هذه النظرية، بأسلوب علمي فني يدل على اللياقة العلمية والذوق الفقهي العميق.

ثم انتقل في الباب الثاني من الكتاب للتطرق إلى مسائل مرتبطة بـ (شورى الفقهاء) فعكف على التعرض لها ضمن ستة فصول. ومن ضمنها تعارض رأي أكثرية شورى الفقهاء مع أكثرية الأمة، وبيان الاستشارة والاتباع وعزل الأمة للحاكم وانعزاله قهراً بفقد الشرائط، وإن الولاية لكل مجتهد جامع للشرائط لا لخصوص بعضهم وخصّص الفصل السادس لاستقلال القوة القضائية عن باقي الأجهزة في الدولة.

وهكذا قسم المؤلف الكتاب إلى قسمين، كبروي في إثبات نظرية (شورى الفقهاء) وقسم صغروي في تداخلات وتقاطعات (شورى الفقهاء) مع مسائل الحكومة والأمة.

#### إشكالات وردود

يسوق المؤلف سماحة السيد مرتضى الشيرازي الآية القرآنية: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) (٧٦) ليفتح مشروع النظرية ويبدأ بإيراد الإشكالات المتصورة في المقام.

ويبدأ بالإشكال الأول ومفاده: أن الآية لا تدل على وجوب الشورى أي لا تتضمن أمراً وجوبياً بل أمراً

استحبابياً، وذلك لوجود القرينة المقامية في فعل النبي (صلى الله عليه وآله) لأنه لم يعمل بمبدأي الشورى والاتباع، فينصرف الأمر - في الآية - من الحقيقة إلى المجاز.

ويجيب المؤلف على هذا الإشكال بعرض روايات متواترة مضموناً أو مستفيضة - ينقلها عن تفسير علي بن إبراهيم ويوثقها عن طريق مشايخه الذين يروي عنهم والمتصل سندهم إلى المعصوم - في إثبات أن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان يستشير أصحابه وأمته. ونحن هنا نذكر رواية واحدة، وهي ما ذكره في الإرشاد في غزوة الأحزاب: (فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) اجتماع الأحزاب عليه وقوة عزيمتهم في حربه، استشار أصحابه فأجمع رأيهم على المقام بالمدينة وحرب القوم إن جاؤوا إليهم على انقابها).

ثم إن المؤلف يسوق الإشكال الثاني بعد ذلك وهو أن فكرة الشورى تخالف الوحي والقرآن بل إن رأي الأكثرية يكون محرماً - حسب الإشكال - لقوله تعالى: (إنا نزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً) وقوله تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً).

فيرد بالاجابة قائلاً: إنَّ تمامية هذا الإشكال في الآية موقوف على عدم كون خطاب (وشاورهم) عاماً جيء بلسان خاص كما هو الأسلوب المتداول في الخطاب القرآني. ويؤكد المؤلف على أن اتباع أكثرية الأمة هو اتباع للوحي كما تثبته الآية (وشاورهم في الأمر) حيث إن الأمة جزء لا يتجزأ من حركة النبي والوحي.

ثم يورد المؤلف إشكالاً ثالثاً مفاده أن الآية لو كانت تدل على وجوب الشورى لفهم الفقهاء ذلك مع أن سيرتهم العملية والإجماع المنعقد على عدم ذلك. فوجب المؤلف بأن الفقهاء لم يتطرقوا لهذه المسألة (مسألة وجوب شورى الفقهاء) لا إثباتاً ولا نفياً ولم يسقطوا كل الواجبات وكل المحرمات حتى يكون عدم ذكرهم للمسألة دليلاً على عدم وجوبها مثلاً. ثم يورد الإشكال الرابع وهو أن الآية (وشاورهم في الأمر) جاءت ضمن سياق الاستحباب وهو (فاعف عنهم واستغفر لهم). وبهذه تكون قرينة مقامية تصرف الظاهر عن ظهوره. وأجاب المؤلف على ذلك الإشكال أن السياق لا يكون قرينة صالحة لصرف صيغة الأمر عن ظهوره، إذ إن الظهور السياقي لا يزاحم الظهور اللفظي كما هو محقق في علم الأصول، مؤيداً كلامه بما جاء عن الميرزا محمد حسن الاشتياتي عند الحديث عن دلالة آية النفر (٧٧) على حجية خبر الواحد، حيث قال (قدس سره): فإن ظهور السياق - على تقدير تسليمه - ليس من الظهورات اللفظية حتى يزاحم ظهور اللفظ فضلاً عن أن يصير متقدماً عليه وقرينة صارفة له.

وهكذا يورد المؤلف السيد مرتضى الشيرازي الإشكال الخامس والسادس ويجب عليها بنفس الأسلوب العلمي ليثبت المطلوب في أن الآية القرآنية السالفة الذكر تدل على وجوب الشورى والاتباع.

## ودليل ثان على وجوب الشورى

يتابع المؤلف في الفصل الثاني الاستدلال على وجوب الشورى عند قوله تعالى: (وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين

---

٧٧- قوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين..). سورة.

استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) (٧٨).

ينطلق المؤلف من أفق هذه الآية ليؤكد على أنها دالة - دلالة راجحة - على وجوب الشورى وذلك لتوسطها بين صفات المؤمنين الواجب تحصيلها، وهذه الصفات تكون بمنزلة المعرف الذي ينتفي المعرفة عند انتفائه ولكون الظاهر هو ذلك، ولذا يقول المؤلف: إن قوله تعالى: (والذين هم عن اللغو معرضون) (٧٩) يدل على وجوب الإعراض عن اللغو وحرمة اللغو ظاهراً وكذا سائر الآيات.

وأما عدم وجوب الخشوع في الصلاة فللدليل الخارجي وإلا كان مقتضى القاعدة وجوب الخشوع، وهكذا يؤكد أن دلالة السياق على وجوب المتوسط (...) وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) (٨٠).

وينتقل المؤلف في الفصل الثالث من كتابه إلى نوع آخر من الأدلة وهو (التوقيع الشريف) الذي صدر عن الإمام المنتظر: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا...). يقول المؤلف: ونقول هنا إن الاستفادة حراً من جعل المنصب لعدة أشخاص هو لزوم العمل بالأكثرية إن تعذر الإجماع خاصة. فيما كانت موارد الإجماع فيه قليلة بل نادرة مما يستلزم تقييده بالإجماع خروج الأكثر، مع عرض لفقه الحديث ورجاله وسنده وأقوال العلماء فيه.

وفي الفصل الرابع يستدل المؤلف بمجموعة الروايات الواردة حول الاستشارة واتباع المشير بمجموعة مستفيضة بل متواترة من الروايات الشريفة الواردة حول الاستشارة ويذكر المؤلف (١٤) رواية، ولا بأس أن نذكر هنا رواية واحدة على سبيل المثال، فقد جاء عن أبي عبد الله الجاموراني، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن الصنديل، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خاله قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (استشر العاقل من الرجال الورع فإنه لا يأمر إلا بخير وإياك والخلاف، مخالفة الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا). وورد عن الرسول (صلى الله عليه وآله): (مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك الناصح العاقل فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب). وهكذا يستعرض الروايات على وجوب الشورى.

وكان للاستدلال بمقبولة عمر بن حنظلة ومرفوعته الخط في حضورها ضمن الأدلة على وجوب الشورى، إذ أورد المؤلف نصها مستدلاً به على الوجوب حيث ورد فيها: (قال ينظر إلى ما كان من روايتهم عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه بين أصحابك، فيؤخذ به من حكمهما ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند أصحابك، فإن المجمع عليه لا ريب فيه).

ويتناول أيضاً قضية الشهرة وهي أنها أقرب إلى الواقع من غيره، ويؤكد أن رأي الأكثرية أقرب إلى الواقع كما ينقل عن الجواهري (قدس سره) في كتاب القضاء حيث حكم بجواز التشريك بين القاضيين في الجهة

---

٧٨- سورة الشورى: الآية ٣٩.

٧٩- سورة المؤمنون: الآية ٣.

٨٠- سورة الشورى: الآية ٣٩.

الواحدة على جهة الاجتماع على الحكم الواحد مشبهاً بإياه بالوصيين والوكيلين وعمله بـ (للأصل ولأنه أضبط وأوثق للحكم خصوصاً بناء على ما هو الحق عندنا من أن المصيب واحد).

### برهان الدوران والترديد

تحت هذا العنوان يبين السيد المؤلف أن حكومة رأي أكثرية الفقهاء يتم عن طريق الدليل، فيقول: إن الأمر يدور عند تعارض آراء وقرارات المراجع بين نفوذ أمر كل فقيه على مقلديه فحسب، أو نفوذ أمر أحدهم غير المعين على الجميع، أو نفوذ حكم أحدهم المعين، أو نفوذ حكم أحدهم المخير، أو نفوذ حكم الأكثرية. وبالبرهان العقلي يثبت المؤلف أن ما عدا الرأي الأخير مستحيل الإثبات لإفضائه لأحد الأسباب العقلية المحالة أو السياسية أو الاجتماعية. وبالنتيجة يكون رأي الأكثرية هو الرأي القابل للتصور، لأنه ينطلق من رأي الأكثرية الساحقة من الأمة ليمثل إرادتها وطموحها السياسي والاجتماعي، ولأنه لا يعقل تقديم المرجوح من الآراء على الراجح منها لأن ذلك يعني تغييب آراء بعض الأمة ومصادرة شرعيتها.

### الاستدلال بقاعدة دفع الضرر المحتمل

في الفصل السابع يستدل المؤلف بقاعدة دفع الضرر المحتمل على وجوب الأخذ برأي الأكثرية، لوضوح أن دفع الضرر المحتمل واجب وخصوصاً في الأمور الخطيرة كالحكم. ومما لا ريب فيه أن الشورى ورأي الأكثرية أقرب إلى الواقع من رأي المجتهد الواحد، ففيها إذن دفع الضرر المحتمل صدوره من المجتهد. وهكذا يتوصل إلى صحة الأخذ برأي الأكثرية في مقابل رأي المجتهد الواحد أو رأي الأقلية. وربما يقال إن رأي الفقيه - كما ينقل المؤلف - حجة شرعاً، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد. ولكن المؤلف سرعان ما يردّ هذا القول بـ (أنه لا نسلم شمول أدلة الحجية لرأي الفقيه منفرداً - ولو لمقلديه في الموضوعات والشؤون العامة - إذ إن أدلة التقليد لا يُسَلَّم شمولها للمقام، وما يشمل منها المقام لا يستفاد منه حجية رأي الفقيه الواحد في الشؤون العامة ووجوب اتباعه وإن خالفه رأي الأكثرية). ثم يجمل المؤلف ردّه بقوله: وبعبارة أخرى إن رأي الفقيه في الأحكام يستفاد من أدلة حجية الفتوى وهي خاصة بالأحكام فلا تنفع دلالتها على حجية رأي الفقيه منفرداً لإثبات رأيه في الموضوعات والشؤون العامة لمقام التباين.

ويقول المؤلف معلقاً على مسألة التقليد الفقهي: إن التقليد من باب رجوع الجاهل للعالم، ولا ريب أن العقل يلزمه بالرجوع إليه لإدراك الواقع لا لأن لكلام المقلّد - موضوعية أو لقيمية، والوجدان بذلك شاهد كما يشهد له أن من الواضح حكم العقل بعدم جواز اتباعه لو علم المقلّد خطأه، ولو كان لكلامه موضوعية لكان قسماً للواقع لازم الاتباع وإن خالفه.

وهكذا يرى المؤلف أن المعرفة الدينية هي طريقية وليست موضوعية وبذلك يتبين أن الفقيه ليس هو العلة التامة لمعرفة الأحكام وليس نائباً مناب الحكم الواقعي.

وفي نهاية الفصل الثامن ختم بملخص من أدلة الشورى وأدلة التقليد ليعمل مقارنة بين الأدلة ثم ناقش أدلة التقليد دليلاً دليلاً مبيناً أنها لا تصلح أدلة في مقابل أدلة الشورى.



## شورى الفقهاء والحكومة الإسلامية

وفي الباب الثاني يتناول المؤلف في الفصل الأول وجوب الإشارة أو الشورى وحرمة منعها، وقدم ثلاثة أدلة على ذلك معتمداً على الكتاب والسنة والعقل في وجوب الإشارة وتقديم النصح وإرشاد الجاهل والضال وحفظ حدود الله مبتدئاً بقوله تعالى: (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون).

ومن السنة ذكر قوله عليه السلام: (فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوت أن أخطأ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني) وقوله عليه السلام (أعقل الناس من أطاع العقلاء) وقيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ما الحزم؟ قال: مشاورة ذوي الرأي واتباعهم. ومن طريق العقل حكم العقلاء بالزام أنفسهم أو سائر خبرائهم فيما لو احتملوا احتمالاً عقلياً خطأ هذا المنصوب قصوراً أو تعمدته تقصيراً بالفحص والتحقيق عن صواب ما أشار به وخطئه.

وفي الفصل الثاني من الباب الثاني يطرح المؤلف سؤالاً: أنه إذا تعارض رأي أكثرية شورى الفقهاء مع رأي أكثرية الأمة فأيهما المقدم؟

وهنا يجيب المؤلف مفصلاً بأنه لو قلنا إن حكومة الحاكم هي نوع من الوكالة حيث توكله الأمة في إدارة شؤونها، كان الرأي للأمة إذ لا رأي للوكيل مع معارضة الأصل، وأما مع مخالفة بعض الأمة فالرأي للحاكم كي لا يلزم اختلال النظام هذا من جهة ومن جهة أخرى لو قلنا أن حكومة الحاكم هي عقد مستقل بين الأمة وبين الحاكم، فهنا يكون الرأي للحاكم على الإطلاق ولا رأي للأمة أصلاً، لأن الأمة عقدت بينها وبين الحاكم عقداً مستقلاً وليس وكالة فتشمله أدلة لزوم الوفاء بالعقد. وفي الفصل الثالث يتحول إلى عنوان جديد وهو (وجوب الاستشارة والاتباع مطلقاً وعدمه) وفي هذا العنوان يطرح إشكالية أخرى من إشكاليات الحكم وهي فيما إذا لم يرَ بعض الفقهاء أو أكثرهم جواز تولي الحكومة أو رأوا ذلك ولكن ليست كونها شورى بل تولي الواحد، فهل على الفقيه الحاكم أو الفقهاء الحاكمين إذا كانوا ممن يرون وجوب الشورى استشارتهم واتباع رأي الأكثرية أم لا؟

يقول المؤلف إن للجواب على هذه الإشكالية وجهين. الأول وجوب الاستشارة وذلك لإطلاق الأدلة. والوجه الثاني عدم الوجوب، لانصراف الأدلة عن مثل هذه الصورة.

وهكذا ترى المؤلف في الفصل الرابع يطرح مسألة عزل الحاكم وانعزاله القهري، وهل تمتلك الأمة حق العزل أم لا؟ افترض المؤلف أن لمسألة عزل الحاكم من قبل الأمة نحوين. الأول عدم عزله، للنصوص الدالة على ذلك. والنحو الثاني أن الأمة لها كامل الحق في عزل الحاكم استناداً إلى الآية (وأمرهم شورى بينهم) حيث تشمل بإطلاقها أمر الحكم. فيكون نصب الحاكم كعزله، مما تدخله الشورى ويناقش المؤلف كذلك في انعزال الحاكم قهراً عند فقد أحد الشرائط المعتبرة في كميته.

وفي الفصل الخامس يبحث المؤلف في أن الولاية هي حق لكل مجتهد جامع للشرائط وليست حكراً على بعضهم. والفصل السادس يخصصه لمسألة استقلال القوة القضائية وانفصالها عن سلطة شورى الفقهاء. ويختم كتابه بخاتمة يبين فيها عدم استلزام شمول أدلة الحجية للمعارضين الجمع بين المتناقضين أو المتضادين.

وهكذا فقد احتوى الكتاب على مجمل المسائل والموضوعات الرئيسية لشورى الفقهاء. مما يثري المكتبة الإسلامية وقضاياها الفكرية.

## استراحة العدد

### حكم ومواعظ

#### الألفة مع الناس

قال الإمام علي عليه السلام: طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله.

بحار الأنوار

#### الصديق المخلص

الصديق الصدوق من نصحك في عيبك، وحفظك في غيبك، وأثرك على نفسه.

غرر الحكم

#### رسالة إلى الآباء والأبناء

قال رسول الله الأكرم (صلى الله عليه وآله)

- إن أولادكم هبة الله لكم.

- ما نحل والد لولده أفضل من أدب حسن.

- من قبل ولده كتب الله له حسنة، ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة.

- لا تكرهوا البنات فإنهن المؤمنات الغاليات.

- النظر إلى الوالدين برأفة ورحمة، عبادة.

- برُّ الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله.

- رضا الله كله في رضا الوالدين وسخط الله في سخطهما.

جامع الأخبار - المحبة البيضاء - أدب الدنيا والدين - جامع السعادات

#### خوف العقوق

قيل لعلي بن الحسين (عليه السلام): أنت من أبر الناس ولا نراك تواكل أمك، قال: أخاف أن تسير يدي إلى

ما قد سبقت عينها إليه فأكون قد عققته.

عيون الأخبار

## الحمل الثقيل والتاج المرصع

قال داود عليه السلام: المرأة السوء على بعْلِها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير، والمرأة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها.

المستطرف من كل فن مستظرف

## طرائف

### ابن النحوي

كان لبعضهم ولد نحوي يتقعر في كلامه، فاعتلّ أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت، فاجتمع عليه أولاده وقالوا له: ندعو لك فلاناً أخانا؟  
قال: لا. إن جاءني قتلني.  
فقالوا: نحن نوصيه أن لا يتكلم.  
فدعوه فلما دخل عليه قال له: يا أبتِ قل (لا إله إلا الله) تدخل الجنة وتفوز من النار، يا أبتِ ما شغلني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس فأهرس، وأعدس، واستبذج، وسكبح، وطهيج، وأفرج، ودجح، وأبصل، وأمضر، ولوزج، وافلوزج.  
فصاح أبوه: غمضوني فقد سبق أخوكم ملك الموت إلى قبض روعي.

### طفيلي

قيل لطفيلي: أي سورة تعجبك في القرآن؟  
قال: المائدة.  
قيل فأي آية؟  
قال: ذرهم يأكلوا ويتمتعوا.  
قيل ثم ماذا؟  
قال: آتنا غداءنا.  
قيل ثم ماذا؟  
قال: ادخلوها بسلام آمنين.  
قيل ثم ماذا؟  
قال: وما هم منها بمخرجين

## أمثال

### إن من البيان لسحر

قال العسكري: أول من لفظ به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). قال لعمر بن الأهتم: أخبرني عن الزبرقان.

فقال: إنه مطاع في أدنيه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره.  
فقال الزبرقان: يا رسول الله إنه ليعلم مني أكثر من ذلك ولكن حسدني.  
فقال عمرو: والله يا رسول الله إنه لزمر المروعة، ضيق العطن، حديث الغنى، أحقق الوالد، لنيم الخال، وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى، رضيت فقلت بأحسن ما علمت وسخطت فقلت بأسوأ ما علمت.  
فقال النبي صلى الله عليه وآله: (إن من البيان لسحراً).  
وذلك أول ما سمع من الأمثال النبوية.

### إياكم والإقراذ

روى ابن الأثير عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): إياكم والإقراذ.  
قيل يا رسول الله: وما الإقراذ؟  
قال: الرجل يكون منكم أميراً أو عاملاً فيأتيه المسكين والأرملة فيقول لهم: مكانكم حتى أنظر في حوائجكم، ويأتيه الشريف الغني فيدنيه ويقول: عجلوا قضاء حاجته ويترك الآخرين مقردين.

الأمثال النبوية

## نافذة المعلومات

### هل تعلم

- هل تعلم أن ألمانيا وإيطاليا ستحتاجان إلى ٦٠,٠٠٠ مهاجر سنوياً، هذا ما أظهرته الدراسة الأخيرة التي أصدرتها شعبة السكان في الأمم المتحدة تحت عنوان (الهجرة التعويضية) والهجرة التعويضية تعني الهجرة الدولية التي يحتاجها بلد من البلدان لتعويض الانخفاض في عدد السكان وتقدم السكان في العمر نتيجة لانخفاض معدلات الخصوبة والوفيات.
- هل تعلم أن ٣١ مليون فقير أمريكي صارعوا الجوع أو على الأقل الخوف من مواجهته في العام ١٩٩٩ وأن ١٢ مليون طفل واجهوا الجوع في نفس العام وهم يشكلون ١٧ % من عدد سكان الولايات المتحدة. هذا ما أشار إليه التقرير السنوي لوزارة الزراعة الأمريكية.
- هل تعلم أنه ومنذ العام ١٩٩٥ لقي ١٧٢٠ شخصاً من نزلاء المستشفيات حتفهم عن طريق الخطأ وأصيب

٩٥٨٤ آخرين بتداعيات صحية خطيرة بسبب أخطاء العاملين في حقل التمريض في المستشفيات الأمريكية، هذا ما أوردته صحيفة (شيكاغولتر بيبون) وفقاً لإحصائيات رسمية.

- هل تعلم أن عدد حالات الإجهاض بين الفتيات الكينيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ١٥ و ١٩ سنة تصل سنوياً إلى (٢٥٠) ألف حالة أي ما يوازي نحو (٧٠٠) حالة يومياً، هذا ما أكدته المجلس القومي للسكان والتنمية في كينيا.

- هل تعلم أن ٣٠,٣ بليون دولار حجم مبيعات الأسلحة في العالم خلال سنة ١٩٩٩، وأشار التقرير الذي أعدته (خدمة أبحاث الكونغرس) أن الدول النامية قامت بشراء ثلثي مبيعات الأسلحة، وجاءت جنوب أفريقيا على رأس الدول النامية المستوردة للسلاح بإنفاق يبلغ ٢,٣ بليون دولار.

- هل تعلم أن من سكان العالم البالغ عددهم ٦ مليارات نسمة، يعيش ٢,٨ مليار نسمة بأقل من دولارين في اليوم، ويعيش ١,٢ مليار نسمة بأقل من دولار واحد في اليوم، ولا يعيش ثمانية من كل مئة رضع ليشهدوا عيد ميلادهم الخامس، ولا ينتظم في المدارس ٩ من كل ١٠٠ ولد و ١٤ من كل ١٠٠ بنت ممن يصلون إلى سن الانتظام في المدارس. هذا ما أكدته التقرير الصادر عن البنك الدولي.

- هل تعلم أن سكان الأرض سوف يتضاعف عددهم إلى ما بين ١٢ و ١٣ مليار نسمة خلال ما يزيد قليلاً على ١٠٠ سنة، ويقول تقرير للأمم المتحدة بثته وكالة انباء انترفاكس الروسية أن ذلك يهدد بكارثة عالمية لأنه سيسبب نقصاً حاداً في سبل تلبية الاحتياجات الإنسانية.

## المبيدات الحشرية تتلف خلايا الدماغ

نقلت هيئة الإذاعة البريطانية في موقعها على الإنترنت عن دراسة أجراها علماء هولنديون أن الأشخاص الذين تعرضوا مباشرة وعلى مدى فترات طويلة للمبيدات الحشرية أثناء عملهم يمكن أن يصابوا بإعاقات ذهنية لا يرجى شفاؤها. وتناولت الدراسة الأحوال الصحية لـ ٨٣٠ شخصاً بينهم ٦٢٩ تعرضوا للمبيدات أثناء عملهم، وأظهرت النتائج أن الكثيرين منهم أصيبوا بإعاقات ذهنية تضمنت صعوبات في تمييز بعض الكلمات والألوان والأعداد وفقدان القدرة على التحدث بطلاقة.

ووجد الباحثون أن الأشخاص الذين تعرضوا للمبيدات الحشرية تزداد فرص أصابتهم بالعلل الذهنية البسيطة بنحو خمسة أضعاف فرص إصابة غير المتعرضين لها. وأوضحت الإحصاءات أن المزارعين والبستانيون هم أكثر شرائح العينة المدروسة تعرضاً للإصابة بتلف خلايا المخ.

## التدخين يقتل ٤ ملايين شخص سنوياً

ذكر تقرير صدر عن منظمة الصحة العالمية في جنيف أن ظاهرة التدخين تقتل سنوياً (٤) ملايين شخص. ومن المتوقع أن يصل هذا العدد إلى (١٠) ملايين في سنة ٢٠٣٠ وأن ٧٠% من هذه الحالات تتركز في الدول النامية.

جدير بالذكر أن منظمة الصحة العالمية تعمل حالياً بالتعاون مع عدد من المنظمات والهيئات الدولية على التوعية بخطورة ظاهرة التدخين ومضارها المختلفة والنتائج الصحية السلبية الناتجة عنها.

## ثقب الأوزون فوق القارة القطبية

كشف علماء في إدارة الطيران والفضاء الأمريكية (ناسا) أن أكبر ثقب للأوزون رصد فوق القارة القطبية الجنوبية قد ازداد اتساعاً مما يشير إلى أن الغازات التي تستنزف الأوزون والتي انبعثت على مدى الأعوام الماضية قد بلغت من الخطورة مداها.

وامتد ثقب الأوزون فوق القطب الجنوبي هذا العام ليعطي مساحة ١١ مليون ميل مربع وهو ما يزيد على ثلاثة أمثال مساحة الولايات المتحدة الأمريكية.

ويظهر الثقب في إحدى الصور التي بثتها وكالة (ناسا) على شكل لطخة زرقاء هائلة تغطي القارة القطبية تماماً وتمتد حتى الحافة الجنوبية لأمريكا الجنوبية وأشارت (ناسا) إلى أن آخر مرة اقترب فيها ثقب الأوزون من هذا الحجم كانت في العام ١٩٩٨ عندما غطى الثقب ما يقرب من ١٠,٥ مليون ميل مربع.

## نفايات بـ ١٥٠ مليار دولار

تخسر الدول العربية سنوياً ١٥٠ مليار دولار من عدم الاستفادة من نفاياتها التي يتم التعامل معها بطريقتين تقليديتين هما الدفن والحرق. ويكلف التلوث الميكروبي هذه الدول نحو ٣,٣ مليار دولار، ويقدر الدخل الذي يمكن للدول العربية تحقيقه من جمع النفايات وتصنيفها بنحو ٢,٣ مليار دولار وكشفت الدراسة أن ٩٩ % مما تستورده السعودية من ورق ينتهي إلى النفايات فيما يتم الاحتفاظ بنحو ١ % في كتب ووثائق وصكوك ومخطوطات. وتقدر خسارة الاقتصاد السعودي من النفايات الورقية نحو ١,٥ مليار سنوياً.

## الإنترنت والكمبيوتر

### مستخدمي الإنترنت

هل تعلم أن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم قد تجاوز ٣٠٤ مليون مستخدم يستخدمون الشبكة للدراسات والأبحاث والحصول على المعلومات مما يعني زيادة ١٧١ مليون مستخدم عن العام الماضي، وأن أقل من نصف هؤلاء ينتمون إلى أمريكا وكندا فيما يتواجد أكثر من ٦٩ مليون مستخدم في آسيا و ١١ مليون مستخدم في أمريكا الجنوبية وفي أوروبا ٨٣ مليون مستخدم وفي إفريقيا ٢,٥ مليون مستخدم فقط.

### أمراض شاشة الكمبيوتر

أكدت الدراسات التي أجراها باحثون من جامعة ستوكهولم أن المواد البلاستيكية (فوسفات تريفينيل) المستخدمة على نطاق واسع لتقليل قابلية شاشات التلفزيون والكمبيوتر للاشتعال تتسبب في حساسية مثل الحكاك واحتقان الأنف وأوجاع الرأس.

وقال البروفسور (كوني أوستمان) إن الشاشة تصدر أبخرة عندما ترتفع حرارتها موضحاً أن الشاشات الجديدة تنتج كميات أكبر من الأبخرة عن القديمة، وتنخفض نسبة الأبخرة بعد ثمانية أيام من الاستخدام المتواصل. لكنها تظل ملحوظة بعد عامين من الاستخدام.

وقال البروفسور: اتجهنا لدراسة آثار المنتج الكيميائي بعدما ثبت أن الاحتكاك به يتسبب في حساسية لدى الإنسان، وبعد أن واجه بعض العاملين في السويد مشاكل صحية مرتبطة بالعمل على الكمبيوتر. وقال: إن الكمبيوتر مصدر مهم للأبخرة المسببة للحساسية في بيئة محصورة مثل المكاتب وعليه ينبغي توفير نظام تهوية ملائمة.

## جراثيم لوحة المفاتيح

تحت أطراف الأصابع على لوحة مفاتيح الكمبيوتر، تتنوع الجراثيم بنسبة جرثومتين جديدتين كل شهر. هذا ما أشارت إليه نتائج بحث أجراه علماء بريطانيون، برهنت أن فتات الطعام والغبار الذي يتجمع أسفل مفاتيح لوحة الكمبيوتر يأتي بسبب تناول طعام الإفطار والحلوى أثناء العمل على الكمبيوتر. وقد حلل الباحثون البقايا العضوية فوجدوا بينها جراثيم جديدة أضرارها الصحية غير محددة بعد. وبين البحث أن ٣١٨ كيلو غراماً من القاذورات تتجمع أسفل لوحات المفاتيح في جميع كمبيوترات العالم كل عام.

## ٢٢١ مليون مستخدم للإنترنت يتفحصونها بـ ٢٦ لغة

تشير آخر الإحصاءات التي يوردها موقع بورماركننتج على الإنترنت إلى وجود ٢٢١ مليون مستخدم للإنترنت. ويقسم الموقع المستخدمين حسب لغاتهم ثم أوطانهم لأن الناطقين بنفس اللغة قد يكونون منتمين لدول مختلفة، وحسب اللغات فإن مستخدمي الإنترنت باللغة الإنجليزية يبلغ عددهم ١٣٣ مليوناً أي بنسبة ٥٧ % تقريباً مقابل ١٠٠,٣ مليون من المستخدمين باللغات الأخرى أي بنسبة ٤٧ %. وحسب هذه التقارير فإن هذا العدد سيزداد إلى ١٦٧ مليوناً سنة ٢٠٠٠ مقابل ١٦٠ مليوناً للمستخدمين بالإنجليزية. ولا يزيد سكان العالم من الشعوب الناطقة بالإنجليزية على ٣٢٢ مليون نسمة مقابل ٥ مليارات وأكثر من ٦٠٠ ألف نسمة على الأرض للشعوب الناطقة باللغات الأخرى ويتصفح مستخدمو الإنترنت الشبكة بـ ٢٦ لغة.

## حزن وفرح الكتروني

طورت إحدى الشركات اليابانية نظاماً إلكترونياً جديداً يساعد على حضور الجنازات عبر الإنترنت من خلال تخصيص صفحة في موقعها يوضع فيه اسم الفقيد أو الفقيدة وتظهر على الشاشة معلومات عن مكان ومركز الجنازة ومنظميها وغير ذلك من التفاصيل. وبمجرد الدخول للموقع يمكن التوقيع في صفحة الإنترنت على سجل المعزين وإرسال أموال الكترونية على سبيل التعزية.

وتعتزم الشركة حسبما ذكرته شركة (أريبيبا أون لاين) تسويق هذا النظام وتأمل منه تحقيق أرباح سنوية تتجاوز ٣٠٠ مليون ين ياباني كما ترمي إلى توسيع أعمالها بحيث لا تقتصر خدماتها على الأحران فحسب بل لتمتد وتشمل الأقارب أيضاً إذ تعكف على تطوير نظام آخر لحضور حفلات الزفاف على الكمبيوتر.